



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عمار ثليجي - الأغواط -  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة و الأدب العربي



مذكرة ماستر

تقديم الطالبة : عائشة غزلان.

- مــــــــــــــــــــــدان : اللغة و الأدب العربي .  
شــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــعة : دراسات أدبية .  
تــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــخصص : أدب حديث و معاصر .

الموضوع:

التاريخ و الفضاء المتخيل في رواية "البيت الأندلسي"  
لـ "واسيني الأعرج" أنموذجا

أعضاء لجنة المناقشة :

| الاسم واللقب      | الدرجة العلمية       | الصفة         |
|-------------------|----------------------|---------------|
| د. خيرة غربي      | أستاذ محاضر - أ-     | رئيسا         |
| د. فاطمة مختاري   | أستاذ محاضر - أ-     | مشرفا و مقررا |
| أ-د. ورنقي الشايب | أستاذ التعليم العالي | مناقشا        |

السنة الجامعية : 2018/2019م

1440هـ / 1441هـ

قال الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) »

الآية من 01 إلى 05 من سورة العلق.

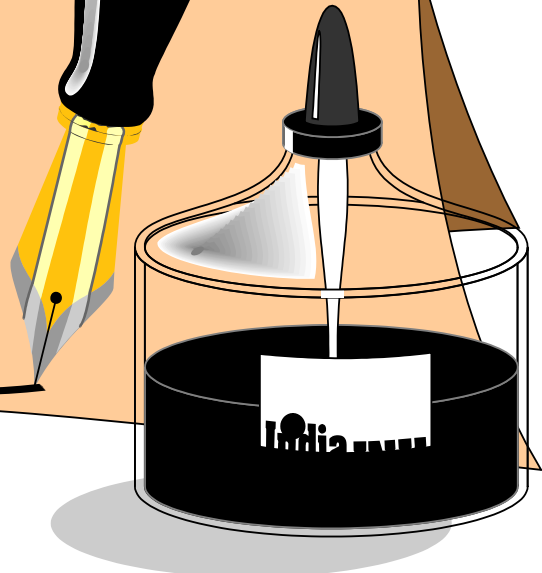
وقال أيضاً: « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) »

الآية 169 من سورة آل عمران.

وقال: «...وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85) »

الآية 85 من سورة الإسراء.



## شكر و عرفان

نشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل و الدين ، و القائل في محكم التنزيل " لئن شكرتم لأزيدنكم " (سورة إبراهيم الآية 07)

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا له أنكم كافئتموه " ( رواه أبو داود )

و واجب الإعتراف بالجميل يدعوني و أنا أنهي إعداد هذا البحث أن أتوجه بأسمى عبارات الشكر و العرفان و التقدير للأساتذة الأفاضل الذين تلقيت عنهم العلم و المعرفة و التوجيه طيلة مشواري الدراسي و على رأسهم أستاذتنا الفاضلة "فاطمة مختاري" التي قبلت الإشراف على هذا البحث بصدر رحب و لم تبخل علينا بإرشادها و توجيهاتها القيمة و خبرتها في الميدان ، التي كان لها أثر فعال في إنجاز هذه الدراسة .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مدوا يد العون و المساعدة في إخراج هذه المذكرة إلى الوجود خاصة في الجانب التطبيقي.

عائشة غزلان



# الإهداء

لا يطيب الليل إلا بشكرك ، و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ، و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك ، و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك ... يا الله.

إلى من علمني العطاء إلى من علمني أن أعيش من أجل الحق و العلم، إلى من علمني الكفاح إلى من تفرط قلبه شوقا و حنت عيناه إلى رؤيتي حاملة شهادات إليك والذي الحبيب.

إلى التي الجنة تحت أقدامها ، إلى التي تمتهن الحب و تغرس الأمل في قلبي ، إلى التي كانت دعواتها عنوان دربي ، إلى ملاذي في الدنيا ، إلى بسمه الحياة و الوجود ، إليك أُمي الغالية أسأل الله لك خير الدنيا و الآخرة و أن يبارك في عمرك و يحسن عملك و أن يجزيك عني خير الجزاء.

إلى ثمرات الشجرة الطيبة ، إلى من تقاسمت معهم حلو الحياة و مرها إلى أصحاب المكانة العالية في قلبي إخوتي و أخواتي.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات رفيقات دربي .

إلى كل من نقشت أسمائهم في ذاكرتي و لم تذكرهم مذكرتي .

## عائشة غزلان



# مقدمة

عملت الرواية العربية المعاصرة على توظيف التاريخ للتنظير للواقع ، فتناولت القضايا الحياتية و متغيراتها السياسية و الاجتماعية و الثقافية ، و بينت الصراع الإنساني في جوهره الحقيقي ، بحيث راحت تعمق صلتها بالحاضر و الواقع المعيش ، و لم تعد تبدي ذلك الاهتمام المرضي بالحادثة التاريخية، بقدر اهتمامها بما تمنحه الحادثة للراحل ، فأضحت نصا روائيا يستلهم التاريخ و يوظفه وفق بنية فنية خاصة تمزج بين الماضي و الحاضر ، لتعبر عن رؤية الكاتب التي تتعرض لمعاناة الإنسان في عالمه المعيش، الحاضر الذي تسعى لتغييره نحو الأفضل ، لقد حاولت الرواية البحث عن الدوافع و الأسباب الفعلية للسلوك الإنساني من منطلق تاريخي يشبه الواقع و يحاكيه ، فارتبطت الرواية المعاصرة ارتباطا كبيرا بالواقع في ظل الأحداث التي شهدتها العالم العربي في نهاية القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين ، و الحروب المدمرة التي عرفها العالم عامة، و نتائجها السلبية التي أدت لتقسيم الأمة العربية و إضعافها ، فاتجه الكثير من كتاب الرواية في ظل الأحداث السياسية المتصاعدة في العالم العربي للبحث عن نماذج مشابهة لواقعهم المعيش ليسقطوها عليه، محاولين بث الأمل في نهضة شعوبهم و أممتهم من جديد رغم كل المحن ، و رغم الهواني و الضعف، من خلال تقديم نماذج تاريخية متميزة و حقيقية و مشرقة، بغية الاحتذاء بها لتغيير هذا الواقع ، و هذا ما وجدناه في روايتنا الجزائرية التي تربعت على مكانة، و حملت قضايا متشعبة منذ نشأتها، حيث تخطت العقبات و الظروف التي اعترضتها و وضعت أقدامها على أبواب الحادثة ، فتمثل ذلك في خلقها لمستويات متفاوتة، مستخدمة كل الأساليب المعاصرة للتعبير عن بيئتها و عصرها كتوظيفها للتاريخ و الخيال.

في هذا السياق و في إطار حوار الرواية مع التاريخ تعتمد العديد من الدراسات على البحث في العلاقة الجدلية بين الإنسان و التاريخ ، و استيعاب أبعادها بصفة عامة، و بين الرواية و التاريخ بصفة خاصة على اعتبار أن الرواية هي تاريخ متخيل، داخل تاريخ موضوعي، و من بين الروائيين الجزائريين المعاصرين الذين وظفوا التاريخ و الخيال ، بما تضمنه من أبعاد و دلالات فنية وجدنا الروائي "واسيني الأعرج" الذي حققت روايته "البيت الأندلسي" في الساحة الأدبية يطرح العديد من الإشكالات الوجودية و الاجتماعية و السياسية، حيث صاغها بشكل أسطوري تمازج فيه المتخيل بالواقع، و قد ارتأينا أن تكون هذه الرواية موضوعا لدراستنا التي عنوانها ب: «التاريخ و الفضاء المتخيل في رواية "البيت الأندلسي" » للروائي الجزائري "واسيني الأعرج".

يعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب كثيرة منها، ما التمسناه من مادة سردية للاشتغال فيها، و المزج بين التاريخ و الخيال ، و كذا قلة الدراسات حولها نظرا للكم الهائل من أعماله التي أخذت الاهتمام الأكبر و هو ما دفعنا إلى الرغبة في خوض هذه الدراسة تسليط الضوء على هاته الرواية ، كما نعيد الأمر إلى أسباب ذاتية تمثلت في ميلنا الكبير إلى الروائي "واسيني الأعرج" و أعماله الأدبية. حظيت رواية " البيت الأندلسي " بعدد من الدراسات و المقالات نذكر من بينها:

- سهام شرادا، واسيني الأعرج قاب قوسين أو أدني .
- حوار أجرته سليمة عداوري مع واسيني الأعرج بعنوان : واسيني الأعرج يفتح باب بيته الأندلسي و ييوح بشيء من سر الكتابة ، و كذا حوارات كمال الرياحي مع واسيني الأعرج التي جاء بعنوان: واسيني الأعرج دون كيشوت الرواية العربية، و حوار آخر بعنوان: الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج، و غيرها من المراجع التي اعتمدتها في دراستي هاته.

و أثناء دراستنا هذه صادفتنا بعض الصعوبات تمثلت في:

أ- صعوبة موضوع الرواية لأن "واسيني الأعرج" اتخذ منحى التجريب ،فالقارئ لا يمكنه أن يفهم هذه الرواية بسهولة ، لتحديثها عن فترة تاريخية صعبة و هي فترة الأندلس و ما شهدته من أحداث آنذاك.

ب- ضيق الوقت نظرا لطول الرواية .

ج- قلة الدراسات عليها، و كذا المراجع التي تداولت هذه الرواية.

و سنطرح من خلال هذه الزبدة أهم التساؤلات التي تدور حول الدراسة:

- ما المقصود بالتاريخ و المتخيل؟.
- ما هي علاقة الرواية بالتاريخ؟.
- كيف وظف الروائي المادة التاريخية؟ و كيف اشتغل على التخيل داخل التاريخ؟.

و للإجابة عن هذه التساؤلات قد اعتمدنا المنهج الوصفي التاريخي و كذا استعنا بالسيمائي في مواضيع مختلفة ( العتبات النصية).

و قمنا بوضع هيكل البحث وفق خطة رسمنا معالمها كالآتي:

بدأنها بمدخل عنوانه "مقاربة في المفاهيم": تناولت فيه بعض التعاريف للرواية و التاريخ و الرواية التاريخية و الفضاء الروائي والمتخيل، كما تطرقنا للحديث عن طبيعة العلاقة بين الرواية و التاريخ و كذا علاقة الرواية التاريخية بالتاريخ إضافة لذكر العلاقة بين المتخيل و التاريخ.

أما الفصل الأول فكان بعنوان "التمثيل السردى للتاريخ عند واسيني الأعرج": و قد تحدثنا فيه عن المرجعية التاريخية لرواية البيت الأندلسي و ذكرنا فيه واسيني الأعرج و توظيفه للتاريخ و تأثير رواية البيت الأندلسي بالروايات الأخرى كرواية دون كيشوت و رمل الماية و حارسه الظلال ، لنتطرق لموضوعات الرواية التي تحدثنا فيها عن محتوى الرواية و بنيتها السردية فذكرنا دلالة العنوان و غلاف الرواية و تصديرها و هامشها و قمنا بذكر العناوين الفرعية فيها ، ثم ذكرت اللغة في الرواية و كذا اعتماد الكاتب على تقنية تعدد الرواة ليضيف لروايته رونقا و جمالا.

يأتي بعده الفصل الثاني و الذي جاء بعنوان "الفضاء الروائي و البعد التاريخي في رواية البيت الأندلسي" وتحدثنا فيه عن الشخصيات التاريخية و دلالتها و قد قسمت لشخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية و بعدها تكلمنا عن البنية الزمانية المتخيلة و دلالتها ليأتي بعدها الحديث عن الفضاء الروائي و مرجعيته قمنا فيه بذكر الأماكن التي احتوت عليها الرواية.

لنخلص لخاتمة هذه الدراسة و التي احتوت على أهم ما توصلنا إليه من نتائج.  
و في الأخير لا يفوتني أن أتقدم في هذا المقام الافتتاحي بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة الدكتورة "مختاري فاطمة" التي ساهمت بكل ما لديها من أجل انجازنا لهذا البحث و ما تحملته من صبر معنا كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا البحث المتواضع و نعتذر إن كنا قد قصرنا في بعض جوانبه فإذا وفقنا فمن الله تبارك و تعالى و إن اخفقنا فذلك أقصى ما استطعنا تحقيقه و لكل مجتهد أجره.

## مدخل: مقارنة في المفاهيم

- 1- مفهوم الرواية.
- 2- مفهوم التاريخ.
- 3- علاقة الرواية بالتاريخ.
- 4- توظيف التاريخ في الرواية.
- 5- مفهوم الرواية التاريخية.
- 6- علاقة الرواية التاريخية بالتاريخ.
- 7- مفهوم الفضاء الروائي.
- 8- مفهوم المتخيل.
- 9- علاقة التاريخ بالمتخيل.

## 1. مفهوم الرواية:

لغة: لها معان كثيرة تدور معظمها حول الشرب و الارتواء ، و تستعمل في غير ذلك من المعاني مثل: روى، ربا، و روى رواية ؛ فالأولى بمعنى الارتواء من الظمأ، و الثانية بمعنى حمل و نقل ، و من روى ربا قولنا: "رويت للقوم و أوري لهم"<sup>(1)</sup>.

و جاء في المعجم الوسيط أن معنى الرواية من الفعل : روى على البعير ربا: استسقى روى القوم عليهم و لهم روى البعير ، شدّ عليه بالرواء أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم و يقال: روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله و نقله فهو راو و الجمع رواة و روى التعبير ، و يقال: روى عليه الكذب أي كذب عليه و روى الجمل ربا :أي أنعم فتله و روى الزرع أي سقاه ، و الراوي: راوي الحديث أو الشعر حمله و ناقله ، و الرواية هي القصة الطويلة<sup>(2)</sup>.

أما اصطلاحاً فلها معان عديدة نظراً لحدائثها كجنس أدبي و تطورها، فمن الصعب إيجاد تعريف دقيق يوضح معناها، إلا أنه يمكننا القول أن الرواية فن نثري تخيلي طويل نسبياً بالقياس مع فن القصة كما تعتبر محور العلاقة بين الذات و العالم و بين الحلم و الواقع<sup>(3)</sup>.

---

1- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1997 ، ص 280.

2- مصطفى إبراهيم ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع ، إسطنبول - تركيا ، ج1 ، ص 384.

3- ينظر: فراح اخلف و جميلة مخوخ ، جماليات السرد في رواية "لها سر النحلة" لأمين الزاوي ، مذكرة تخرج (ماستر) جامعة بجاية 2016/2015 ، ص 02.

تعتبر الرواية نوعاً من القصة و هي سرد نثري طويل تتحدث عن الشخصيات الخيالية والأحداث على شكل قصة متسلسلة ، و قد ظهرت في أوروبا بوصفها جنساً أدبياً مؤثراً في القرن الثامن عشر و الرواية حكاية تعتمد على وصف و حوار و صراع بين الشخصيات و ما يخلفه من خصام و جدال فهي قصة خيالية طريفة و نثرية طويلة ممتعة، و هي أكثر الفنون شيوعاً و رواجاً من فنون الأدب النثري الجديد<sup>(1)</sup>.

يعرفها بعض النقاد : على أنها جنس أدبي يشترك مع الأسطورة و الحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع و تعكس مواقف إنسانية ، و تصورها للعالم بلغة شاعرية كما تتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصورات الشخصيات و الزمان و المكان تكشف عن رؤية للعالم<sup>(2)</sup>.

## 2. مفهوم التاريخ:

**لغة :** جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة أرخ : " أرَخَ الكتابَ و أرَخَهُ : وقته و أرَخَ الكتابَ حدد تاريخه الحادث ، و نحوه فصل تاريخه و حدد وقته ، فالتاريخ يرتبط بالزمان و الحدث و التاريخ هو جملة الأحوال و الأحداث التي يمر بها كائن ما و يصدق على الفرد و المجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية و الإنسانية<sup>(3)</sup>، من خلال هذا التعريف يتضح أن التاريخ مرتبط بالحدث و الزمن و أن موضوعه هو الإنسان .

**اصطلاحاً :** كلمة التاريخ من حيث الاصطلاح تعني الزمن و الحقبة ، و هذا المفهوم لم يظهر لا في الأدب الجاهلي و لا في القرآن الكريم و لا في الأحاديث النبوية الشريفة ، و لم يستخدم لأول مرة إلى منذ إدخال عمر بن الخطاب رضي الله عنه التقويم الهجري ، و قد ورد هذا الاصطلاح في بردية يرجع تاريخها إلى سنة 22 هـ.

---

1- ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 25.

2- فراح اخلف و جميلة مخوخ، المرجع السابق، ص 03.

3- ابن منظور، المصدر السابق، ص 369.

و قد ذكر سيد قطب في العصر الحديث الهدف من التاريخ ؛ أن التاريخ ليس هو الحوادث بل تفسير هذه الحوادث و الاهتمام إلى الروابط الظاهرة و الخفية ، التي تجمع بين شتاتها و تجعل منها وحدة متماسكة الحلقات متفاعلة الجزئيات ممتدة مع الزمن و البيئة امتداد الكائن الحي في الزمان و المكان<sup>(1)</sup>.

يذكر بعض النقاد على أنه دراسة للتطور البشري في جميع جوانبه السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية و الروحية أيا كانت معالم هذا التطور و ظواهره و اتجاهاته ، في حين يذكر البعض أن كلمة التاريخ تعني مجموع الأحداث التي ظهرت في حياة البشرية ، و تعني الإمام بها كما أن التاريخ يشتمل على المعلومات التي يمكن معرفتها عن نشأة الكون ، و يذكر البعض الآخر أن كلمة التاريخ لفظ عربي خالص يعني الاعلام بالوقت ، و من هنا ظهرت كلمة التاريخ و التأريخ و التوريز ، و أن كان هناك من يعتقد أن كلمة التاريخ فارسية الأصل و أن العرب أخذوها من الفرس ، و على العموم فإن التاريخ يعني لغويا التوقيت أي تحديد زمن الأحداث أو أوقات حدوثها<sup>(2)</sup>.

و قد عرفه ابن خلدون بأنه: " خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم و ما يعرض لطبيعة هذا العمران من الأحوال مثل التوحش و التأنس و العصبية و أصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، و ما ينشأ عن ذلك من الملك و الدول و مراتبها ، و ما ينتحله البشر بأعمالهم و مساعيهم من الكسب و المعاش و العلوم و الصنائع و سائر ما يحدث في ذلك العمران أي المجتمع بطبيعة من الأحوال"<sup>(3)</sup>.

---

1 ينظر: سيد قطب ، في التاريخ فكرة و منهاج ، [www.twled.com](http://www.twled.com) ، ص 13.

2 ينظر: رأفت غنمي الشيخ ، فلسفة التاريخ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1988 ، ص 7-8.

3 ينظر: ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت- لبنان، 2005، ص 57.

فالتاريخ في معناه العام هو دراسة الماضي، أما معناه الخاص فهو البحث في أحوال البشر الماضية أي أن تاريخ الناس يبحث في أحوالهم و وقائعهم أو حوادثهم أو ظواهر حياتهم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية ..

### 3. علاقة الرواية بالتاريخ:

إن الرواية مرتبطة دائما بالتاريخ ذلك أن أي نص أدبي ينزوي في سياق مجتمعي تاريخي، حيث يلتقي الروائي و المؤرخ في الاعتماد على المعطيات و الوقائع التاريخية، ليأخذا منها لكن يكون اختلافهما في كيفية التعامل مع المادة التاريخية.

فالمؤرخ لا يستطيع أن يخرج على رواية الأحداث الفعلية من تفاصيل الماضي ، أما الأديب فبإمكانه رواية كل ما يمكن أو يحتمل حدوثه ، و بذلك فمجاله أوسع و أرحب في التعامل مع العموميات، فرغم اختلاف الطبيعة البنيوية بين الموضوعي و المتخيل فإن بين الزمنين أو التاريخين علاقة ضرورية يجسدها التفاعل بينهما<sup>(1)</sup>.

"إن التاريخ معرفة و الرواية تحليل " ، إذ يقوم الروائي باستثمار هذه المعرفة كماده للحكي أو القص و يتمثلها وفق منظورات تجمع بين الواقعي التاريخي و الرمزي الايديولوجي ، فالرواية هي شكل للوعي تنسب إلى تصور ما للتاريخ و هي تخيل ينطلق من رؤية الكاتب، حيث اتخذت الرواية أشكالاً و صورا مختلفة في التعامل مع التاريخ تختلف باختلاف الكاتب و أسلوبه ، فمنهم من يحاول بعث حقبة أو فترة أو أحداث تاريخية في أمانة و دقة و موضوعية و لم يتجاوز هذا الإطار المحدد و منهم من بعث التاريخ الماضي ليجري عملية إسقاط على الزمن الحاضر بغية نقد الحاضر و تغييره و منهم من انطلق من واقع تاريخي و حوله إلى خيال<sup>(2)</sup>.

1- ينظر: إبراهيم الفيومي، الرواية العربية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، عمان، 2001، ص 19.

2- ينظر: سعيد علوش، الرواية و الايديولوجيا في المغرب العربي، دار الكلمة للنشر، بيروت- لبنان، 1981، ص 28.

نجد الأشكال المذكورة مرجعيتها فيما يفيد مصطلح التاريخ من معاني يحددها الناقد الفرنسي "بيار باربريس" في دراسته النص (الأدبي و التاريخي) بحيث جعلها تعطي ثلاثة معاني منها :

- التاريخ كواقع و مسار و سيرورة موضوعية عما يجري في المجتمع من أحداث و تطورات وصراعات منفصلة عن الذات و النظرة الفردية.

- التاريخ كخطاب و نوع معرفي يأخذ التاريخ كموضوع و بحث علمي يعطيه وجودا عبر إجراءات خطابية و مفهومية.
- التاريخ كحكاية أو قصة أو أقاويل أو حكي أو سرد أدبي ما يقصه الأدب و يصوره النص وتقييمه مادة تشكيل أدبي تملك بعدها التاريخي<sup>(1)</sup>.

#### 4. توظيف التاريخ في الرواية :

عمد الكثير من الروائيين إلى الاستعانة بالتاريخ، لكتابة و استحضار الماضي بصفة أدبية إبداعية فقاموا بتوظيف أحداثه في رواياتهم قصد إسقاط وقائع الماضي على الحاضر، و توظيف التاريخ في الرواية يقوم على النقاط الآتية:

- تباين توظيفه بين التأريخ و الوقائع المختلفة دينيا أو اجتماعيا أو سياسيا، فهي تنقل الواقع كما هو معتمدا على بوح الذاكرة، فالرواية أقرب الفنون الأدبية إلى التاريخ.
- إن الرواية بشكل عام هي تاريخ متخيل داخل تاريخ موضوعي، فهما يشتركان في الإنسان و الزمان و المكان ،حيث التاريخ نوع من الرواية عن طريق قص أو حكي الأحداث التي وقعت في الماضي و نمط من الحكي عن الأشخاص و الظواهر، أما الرواية فهي تسجيل تاريخي سلبي أو ايجابا لظواهر اجتماعية ذات دلالات متنوعة يدونها الروائي<sup>(2)</sup>.

---

1- ينظر: عمار بلحسن، نقد المشروعية (الرواية و التاريخ) في الجزائر ، التبيين (الجاحظية)، العدد7، الجزائر، 1993، ص 95.

2- سامية يحياوي، جدلية الواقعي و الجمالي في الرواية الجزائرية رواية "الطوفان" لمرتاض انموذجا، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 13، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة- الجزائر، 2016، ص 31.

- إن دخول التاريخ إلى النص أو النص إلى التاريخ عملية صعبة على المستوى الإبداعي، لأنها تتطلب قدرة كبيرة على التخيل، و التي تأتي من القدرة على البناء الشكلي المتميز للنص، و هذه الأخيرة تعمل على تحديد رؤية الكاتب للعالم .
- الرواية تابع متمرّد للتاريخ فهي تأخذ منه و لا تتسم بسماته و لا تسير على سمنه إلا بما ينفع النص من تركيبات سواء بخصوص الشخصيات أو الأحداث.

- إذا كان التاريخ إحياء الأحداث و بعثها فالرواية ند و خصم له فهي تمنح الحياة لأبطال مبتدعين يملؤون المشهد التاريخي حركة<sup>(1)</sup>.

إن انفتاح المحاولة الروائية الجديدة على التاريخ المتميز لكونه العنصر الإيديولوجي يبقى على الرغم من وجوده الظاهر مهماشا و غير قادر على ضبط الحركة الروائية العامة.

تعددت أنواع الرواية ، فكان منها الواقعية، الرومانسية، التاريخية ، لتعدد مذاهبها و غيرها و كانت الرواية التاريخية الكثيرين من الروائيين ، فقد بعثت التاريخ بطريقة أدبية نشرة ، بإبداع و طابع جمالي يجذب القراء ، و يمكن تلخيص تعريفها كالتالي:

## 5. مفهوم الرواية التاريخية :

يعرفها جورج لوكاتش بأنها: "رواية تاريخية حقيقية، أي رواية تثير الحاضر و يعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق للذات"<sup>(2)</sup>.

فإن الرواية التاريخية عمل فني لا ينقل التاريخ بحرفيته ،و إنما ينقل تصور الأديب له الذي ينظر في التراث التاريخي ،مع تركيزه أكثر على حدث معين و تشكيله تشكيلا فنيا مستمدا من مادته الأدبية التي صورها في بنائه القصصي.

---

1- سامية بجاوي، المرجع السابق، ص 32.

2- جورج لوكاتش ، الرواية التاريخية ، تر: صلاح جواد كاظم ، وزارة الثقافة و الإعلام ، العراق ، ط2، 1986، ص 88.

وعرفت أيضا على أنها ذلك الجنس الأدبي الذي يستلهم من التاريخ مادة له ،تصاغ في شكل يكشف عن رؤية الفنان لذلك الجانب الذي التفت إليه من التاريخ، ويصور توظيفه لتلك الرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه أو لمعالجة قضية من قضايا المجتمع متخذاً من التاريخ ذريعة للتعبير عن موقفه منها<sup>(1)</sup>.

تعتبر الرواية عملاً سردياً فنياً، لم يكتب بقصد أن يكون مرجعاً في التاريخ، بل قد تصير من أهم المصادر التاريخية كإطار للبحث في منظومة القيم الأخلاقية و الحضارية و حياة الأفراد، و علاقتهم بمن يسير شؤونهم في مرحلة زمنية معينة من حياة المجتمع، و التي يكون السجل التاريخي الرسمي قد همشها أو تجاهلها بقصد أو دون قصد، إذ بإمكان الروائي العودة إلى هذا السجل كمصدر توثيقي فيقارن و يختار فمادام التاريخ هو سيرة الأفراد و الشعوب و المجتمعات بكل تجاربهم و انجازاتهم، فبإمكان الروائي الاستفادة من هذا الإرث بجزئياته الظاهرة و الباطنة، فيقرأها و يعيد صياغتها حسب رؤيته الخاصة و عمله الفني<sup>(2)</sup>.

تتشترك الرواية الأدبية مع الرواية التاريخية بصفة عامة في وجود بنية تاريخية تتأسس عليها بمعنى وجود فضاء أو أحداث وشخص كما في الواقع إلا أن الرواية التاريخية تنطلق من ذوات وأحداث حقيقية مختلفة وتشكل جزءاً من تاريخنا و ماضينا الممتد لهذه اللحظة، فالرواية ابتداء تقوم على بنية زمنية تاريخية تتشخص في فضاء تاريخي يمتد من الماضي وحتى اللحظة الراهنة أو القادمة تضيئه أحداث تهيئها وتقوم بها شخصيات إنسانية فنية حية وكاملة<sup>(3)</sup>، إذن تعمل الرواية التاريخية على نقل الأحداث التاريخية الواقعة في زمن مضى وتشكيلها تشكيلاً فنياً في قالب أدبي إذ تحمل هذه الرواية وجهة نظر الروائي تجاه ذلك الحدث.

---

1- خلود إبراهيم عبد الله الجراد، تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور 2010/1992، مذكرة تخرج (ماجستير) جامعة الشرق الأوسط، 2014/2013، ص 40-41.

2- نورة بعيو، أشكال و تقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الخطاب، العدد 9، جامعة تيزي وزو، جوان 2009، ص 42.

3- ينظر: عبد الله الخطيب، مدخل إلى الرواية التاريخية، موقع رابطة أدباء

الشام، 2015، [www.adabasham.ipower.com/show-php?sid=2373](http://www.adabasham.ipower.com/show-php?sid=2373)، 2019/02/15

## 6. علاقة الرواية التاريخية بالتاريخ:

الرواية التاريخية هي امتزاج الرواية بالتاريخ، إذ تتخذ الحدث التاريخي مرجعية للحدث الروائي، مما ينتج مرجعيتين داخل نص واحد؛ الأولى حقيقية متصلة بالحدث التاريخي، و الثانية تخيلية مقترنة بالحدث الروائي، غير أن التعامل مع التاريخ على أنه مكون روائي لا يعني اعتماد التاريخ بدلا من التخيل، و كأن الرواية التاريخية بتكامل مستويات البناء لا تكمن في طبيعة الأحداث التي تعرض لها، بل في طريقة تقديمها و صياغتها لتتضمن العلاقة بين الرواية و التاريخ في كونها علاقة يتم في ضوئها تمثل البؤرة السردية: (الشخصية ، الزمان ، المكان ..)، دون أن تقتصر على إعادة كتابة التاريخ بطريقة روائية فحسب، بل قد ترتبط بالتاريخ للتعبير عما لا يقوله التاريخ، فتقدم توظيفات مختلفة في الفهم و القصد لأنها تختار كيفية محددة في القول و التركيب و إنتاج التخيل، و تجعل التاريخ يأخذ شكلا جديدا فيصبح عنصرا فنيا في الرواية خاضعا للروائي، و بعبارة أدق خاضعا لذاتية الروائي<sup>(1)</sup>.

تتشترك الرواية التاريخية مع الأدبية عموما في وجود بنية تاريخية تتأسس عليها ، وحسب رأي (نضال الشمالي) فإن تأثير الرواية في التاريخ تأثير يتجاوز المضمون إلى الشكل، فالتاريخ يرفد الرواية بالمادة الحكائية التي يشكلها المبني، في حين أن العلوم الأخرى لا تملك المقومات الحكائية التي يملكها، بل إن خدماتها لا تتجاوز مستوى الأدوات التي يوظفها الروائي في عمله، فالرواية التاريخية نتاج تفاعل خطابين مكتملين قدم كل منهما خبرته بما استطاع<sup>(2)</sup>.

---

1- منى بشلم، علاقة الرواية العربية بالتاريخ، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، العدد13، جامعة بسكرة، 2017، ص 140-141.

2- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث الأردن، ط2006، 1، ص 109.

لفضاء المتخيل تأثير كبير و أهمية بالغة في حياتنا و تفكيرنا و أعمالنا ، إذ يتداخل مع مصطلحي الخيال و التخيل لدرجة التعقيد، وسنحاول فيما سيأتي التفريق بين المصطلحين.

## 7. مفهوم الفضاء الروائي:

الفضاء الروائي هو فضاء لفظي، يختلف عن الأماكن المدركة بالسمع أو البصر، و يتكون من التقاء فضاء الألفاظ بفضاء الرموز الطباعية و هو المظهر التخيلي أو الحكائي، أي أن الفضاء الروائي هو فضاء تخيلي له مقوماته و أبعاده المميزة تنتج بفعل تشاكل الألفاظ و الكلمات ، إن الفضاء الروائي مثل كل فضاء فني يبنى أساسا على تجربة فنية جمالية، أي أن مجاله هو حقل للذاكرة و المتخيل و لكنه مع هذا البعد عن الواقع الفيزيائي يظل متصلا ببنية تاريخ التجربة الأدبية و الذاتية للكاتب، إذن فالفضاء الروائي في النهاية لن يكون إلا فضاء وهميا و فضاء إيحائيا<sup>(1)</sup>.

## 8. مفهوم المتخيل :

لغة : ذكر في لسان العرب لابن منظور : " خال الشيء ، يخال، خيلا و خيلة أي يظن و في الحديث " و ما أخالك سرقت " أي ما أظنك و خيل عليه ، شبه له و السحابة المتخيل و المخيلة أي إذا رأيتهما حسبتها ماطرة و المختال : المتكبر ، و الخيالة : ما تشبه لك في اليقظة و الحلم من صور"<sup>(2)</sup>.

"بالنظر إلى مصطلح المتخيل من الجانب اللغوي نجد أن الخاء و الياء و اللام أصل واحد يدل على حركة في تلون فمن ذلك الخيال و هو الشخص و أصله ما يتخيله الإنسان في منامه لأنه يتشبه و يتلون و يقال: تخيلت السماء أي تهيأت المطر"<sup>(3)</sup>.

---

1- ينظر: مريم مهدي ، جماليات المكان في رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج دراسة بنيوية تكوينية ، مذكرة تخرج ماستر، جامعة المسيلة ، 2013/2014، ص 28.

2- ابن منظور ،المصدر السابق ، ص 192.

3- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون ، دار الفكر دار الجيل ، بيروت ، 1979، ج2، ص 235.

نستخلص من ذلك أن الخيال جزء من الحلم الإنساني بحيث يسهم في نجاح العمل خاصة الأدبي.

و قد وردت لفظة خيل مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله عزو جل : "قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَاءُهُمْ وَ عَصِيهِمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِمْ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى"<sup>(1)</sup>.

فلفظة خيل مرتبطة بممارسة السحر و الشعوذة التي مارسها فرعون .

و بالتالي فإن فضاء المتخيل لا حدود له ،ذلك أنه بناء ذهني و إنتاج فكري بالدرجة الأولى ،فالمتخيل يكشف عن المعنى الحقيقي و الخفي لأي عمل أدبي، الذي كان نتاجا لمجموع الايهامات و التمثلات<sup>(2)</sup>.

فيمكن القول أن مفهوم المتخيل أو الخيال في حركة زئبقية ليس ثابتا ،فيخيل تارة على شيء و تارة أخرى على شيء آخر ،و هذا راجع إلى عدم استقراره على شيء ثابت فهو حركة فكرية قابلة لتغيير.

**اصطلاحا:** تطورت دلالة مصطلح (المتخيل) عبر التاريخ و لفظ كل من المتخيل و أخيال و التخيل استعيرت من أصل واحد هو مصطلح صورة أو image.

فلفظ الخيال دلت في البداية على ما يرى في الحلم و الهلوسة ، و دلت فيما بعد على ملكة خلق الصور و تشكيلها و بعدها انفصلت عن فكرة الصورة ،حيث أصبحت تدل على ملكة الخلق عن طريق تركيب الأفكار.

أما لفظة المتخيلة فتدل على ملكة و قوة التخيل أما مماثلتها *imaginatif.ive* فقد افترضت من الكلمة اللاتينية *imaginatives* و تدل على من يملك خيالا مجنحا.

---

1- سورة طه ، الآية 65-66.

2- ينظر: دليلة سناني ، المتخيل السرد في رواية "هلايل" لسمير قسيبي ، مذكرة تخرج (ماستر) ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2012/2013، ص 9.

أما لفظة التخيل فقد استعيرت من الكلمة اللاتينية imaginative لتدل على تكوين صورة شيء أو طيف إنسان في الذهن لتدل فيما بعد على فعل شيء أو اختراعه حيث أصبحت تستعمل في الأدب و الفنون الجميلة للحديث عن تخيل شخصية أو وضع أو مشهد<sup>(1)</sup>.

إن مفهوم المتخيل يمكن أن ندرجه ضمن عدة مستويات لتحديد هدف معين، سواء أكان مكانا أو عالما يتوفر على مجموعة خصائص تحدد في عنصرين اثنين هما أولا: من جهة الصور أو ما يتخيل و هي معطيات نفسية، و من جهة ثانية فإن هذه الصور المتخيلة تشكل نماذج للتخيل غير أن ما يعطي لهذه العناصر حيويتها هو اشتغالها و إنتاجيتها، ذلك انه عندما نظهر الصور يمكن أن نتحدث عن التخيل فهو إذن مرتبط بالعقل و المعرفة<sup>(2)</sup>.

كما أن التخيل هو تأليف صورة ذهنية تحاكي ظواهر طبيعية و إن لم تعبر عن شيء حقيقي موجود و المخيلة قوة تتصرف في الصور الذهنية بالتركيب و التحليل و الزيادة و النقص، و من التعريفات التي أعطيت لهذا المصطلح عبر العصور هو القدرة المسؤولة عن استحضر الصور المرئية مفردة أو مجتمعة في الذهن<sup>(3)</sup>.

الرواية كفن تقتزن أساسا بالتخييل و انطلاقا من مفهوم التخييل في الرواية، و الذي يقصد به ذلك النوع الأدبي الذي يصف الأحداث و الشخصيات بطريقة خيالية لا تمت بصلة إلى الواقع أو الحقيقة المرجعية، و يعني التخييل كذلك الشيء الذي تم اختلاقه و اختراعه بدون أن يكون له أساس واقعي حقيقي.

---

1- ينظر: يوسف الإدريسي، الخيال و المتخيل في الفلسفة و النقد الحديثين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص 28-30.

2- ينظر: مصطفى مويقن، بنية المتخيل في نص ألف ليلة و ليلة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2005، ص 88.

3- ينظر: مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 91.

## 9. علاقة التاريخ بالمتخيل :

العلاقة بين التاريخ و المتخيل علاقة مركبة و مربكة في الوقت نفسه ، لأنها تتعلق بالحقيقة التاريخية و سلطة المرجع بين المخاتلة الأدبية و رحاب التخيل الشاسع ، إذ يقوم الكاتب بدمج و تركيب المادة التاريخية ؛ و التي تعد أساس العمل و الإبداع الأدبي باعتباره مجال أوسع ، إذ يكمل التاريخ و المتخيل بعضهما البعض في حالة غياب أحدهما يختل العمل المنتج ، فالتاريخ هو الركيزة باعتباره متصل بالأحداث التاريخية و لا يمكن التلاعب به ، و التخيل يقوم بتقديم المادة التاريخية برؤى جمالية و فنية و بذلك تذوب المادة التاريخية في المتخيل و تضمن جنس النص<sup>(1)</sup>.

كما يخبر جورج لوكاتش أنه يجب على الكاتب الموازنة بين التاريخ و المتخيل في نصه الإبداعي فلا يغلب التاريخ على المتخيل و لا المتخيل على التاريخ ، فالعلاقة بينهما متكاملة فالتاريخ نفعي و المتخيل جمالي<sup>(2)</sup>.

يقوم الكاتب في أعماله الروائية و الأدبية باستحضار التاريخ ، بصورة جديدة مختلفة عن سرد الوقائع التاريخية ، كما يكتب التاريخ فنسه يجذب القراء و يأخذهم للتعرف على هذا الأخير بطريقة شيقة ممتعة في قالب أدبي إبداعي بلمسة جمالية ناقلا الأحداث و الحقائق ، و بذلك اتخذ الكتاب من التاريخ مادة لأعمالهم و إبداعاتهم الأدبية.

---

1- آمال بخديجة ، التاريخي و المتخيل في مسرحية "حنبل" لأحمد توفيق المدني، مذكرة تخرج (ماستر)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة-الجزائر، 2015- 2016، ص 22.

2- جورج لوكاتش ، المرجع السابق ، ص 96.

## الفصل الأول: التمثيل السردي للتاريخ عند واسيني الأعرج

### I المرجعية التاريخية:

- 1- توظيف التاريخ عند واسيني الأعرج.
- 2- تأثير واسيني الأعرج بالروايات الأخرى.
  - دون كيشوت.
  - رمل المائة.
  - حارسة الظلال.

### II موضوعات الرواية

- أ- محتوى الرواية.
- ب- دلالة عنوان الرواية.
- ج- غلاف الرواية.
- د- تصدير الرواية.
- هـ- الهامش في الرواية.
- و- العناوين الفرعية.

### III اللغة في رواية البيت الأندلسي.

- 1- الفصحى.
- 2- العامية.
- 3- تعدد الرواة.

## تمهيد:

لقد رسمت الرواية التاريخية الجزائرية مساراً خاصاً في التعبير الروائي عن تاريخها الخاص، والذي نتج عنه توجيهين في الكتابة؛ توجه اهتم برواية الشخصية التاريخية، وتوجه ثاني اهتم برواية الحدث التاريخي و كل منهما لم يأبه للمعايشة الخصوصية للحالة الحضارية والاجتماعية والزمانية و ظرفها التاريخي المحدد الذي عاشت فيه بقدر ما استقصى كم المعلومات المستجمعة حول الموضوع المستهدف شخصية كان أو حدث، وهذا ما يتجلى واضحاً للتمثيل السردى للتاريخ في رواية "البيت الأندلسي".

## I. المرجعية التاريخية لرواية "البيت الأندلسي":

### 1- توظيف التاريخ عند واسيني الأعرج:

يرى "واسيني الأعرج" أن المادة التاريخية للرواية لا تأخذ كحقيقة مطلقة، و ليس شرطاً أن تأخذ مادة للاختبار، و لكنها تبحث في عمقها عما يمكن أن ينتظم داخل النسق الروائي مضيفة شيئاً جديداً إلى التاريخ فهو كثيراً ما يتحدث عن المورسيكيين المهاجرين من بلاد الأندلس، و في هذا إشارة إلى أصوله و افتخاره بأجداده، و من المميزات الأخرى التي تعد بارزة في أعماله توظيفه و نزعته إلى المتخيل التاريخي، حيث يفتح النص الروائي على محطات تاريخية هامة و يتقاطع معها حتى يغدو السرد و كأنه تاريخ ثاني يكتبه الروائي برؤية فنية مميزة، و هذا ما يزيد النص تألقاً و عمقاً فالرواية التاريخية التي تنقل الأحداث و الوقائع كما هي و لا تضيفي اللمسة الأدبية، يتحول فيها الروائي إلى مؤرخ ينقل الحقائق التاريخية وبذلك تفقد الرواية خاصيتها الفنية التي تميزها عن بقية الأنواع الأدبية<sup>(1)</sup>.

"واسيني الأعرج" يعد من أوائل الروائيين الجزائريين الذين استغنوا عن اللغة الوصفية واستبدلوها بالمتخيل الذي طغى على رواياته وقد تناول العديد من القضايا التاريخية في قالب سردي دون أن يخل بالأحداث أو الوقائع، فقد تناول العديد من القضايا في رواياته التي تحتوي على أحداث تاريخية حيث بدأ كتابته بالجزائر قبل أن ينتقل إلى دمشق وبيروت، ثم إلى العالم بانتقاله إلى فرنسا وتعامله مع دور نشرها<sup>(2)</sup>.

---

1- ينظر: عيسى ناصري، واسيني الأعرج يعيد كتابة التاريخ روائياً، <https://blogs.aljazeera.net/blogs-07>

2017-12، 2019/03/23، 19:22

2- ينظر: سهام شرادا، واسيني الأعرج قاب قوسين أو أدنى (حوارات في الرواية و الكتابة و الحياة)، منشورات بغداددي، الفضاء الحر، الجزائر 2014، ص 14.

يقوم "واسيني الأعرج" في رواياته بتمويه التاريخ بالتخييل لتجسيد المصادقية و بلوغ العمق الحضاري و الفني و إعادة إحياء وبعث الأحداث التاريخية ، و محاولة إسقاطها على الزمن الحاضر في دراسة نقدية متميزة ذات صبغة أدبية فنية و جمالية ، فهو يستعير و يستصيف اللغة بما يخدم نصه الروائي و نظرا لإلمامه بالمادة التاريخية سهل عليه ذلك كتابة التاريخ و أحداثه و بعث الحياة في تلك الأزمنة و الأمكنة داخل أعماله الروائية<sup>(1)</sup>.

## 2- تأثير رواية "البيت الأندلسي" بالروايات الأخرى:

رغم البداية المتعثرة لروايات "واسيني الأعرج" و التي نشرت في سوريا و لبنان ، و التي عرفت تأثيرا كبيرا في بداية الأمر بروايات الطاهر وطار و هي "وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر 1981" "وقع الأحذية الخشنة 1981"، "ما تبقى من سيرة لخضر حمروش 1982"، "نوار اللوز 1983"، "مصرع أحلام مريم الوديعة 1984"، "ضمير الغائب 1990"، لكن سرعان ما تدارك الأمر و تخطى مرحلة التأثر و البحث عن الذات في نصوص غيره ، و وجد طريقه المتميز للكتابة بسبب هوسه الشديد بالتجريب و اكتشاف الجديد ، لأنه متابع جيد لواقع العرب عامة و الجزائر خاصة ، فيما يتعلق بالتحول الحضاري ليتجه نحو التأصيل و استعادة الموروث في ابداعاته كآلية من آليات التجريب ، و التي ظهرت جليا في روايات "فاجعة الليلة السابعة بعد الألف"، "سيدة المقام"، "حارسة الظلال"، "مرايا الضرير".

و قد تأثرت روايته "البيت الأندلسي" ببعض الروايات منها :

### أ- رواية "دون كيشوت":

عند قراءة روايات "واسيني الأعرج" نلاحظ سمات التجديد و خصوصيات الكتابة و طريقة التعامل مع الواقع من خلال جمعه بين التأصيل و التجريب، باتجاهه إلى الماضي و استعادته من أجل بناء الحاضر و استشراف المستقبل ، و قد تأثر بروايات كتاب أمريكا اللاتينية و كذلك روايات "سيرفانتس" حيث

---

1- العالمة طالب ، تخييل التاريخ عند واسيني الأعرج من خلال روايته "البيت الأندلسي" ، مذكرة تخرج (ماجستير) ، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2015/2016، ص 71.

صرح في العديد من اللقاءات و الحوارات بتعلقه الشديد بهذا الروائي "ميجيل سيرفانتس" و بروايته "دون كيشوت"، كما ذكر أن علاقته خاصة بـ "ثيربانتس"، فهو يفتخر دائما بأصوله الموسيقية و أنه من سلالة الذين انقلب التاريخ ضدهم و لم يعرفوا وطناً في حياتهم، فجده نشأ في الحروب و الصراعات و طغيان الملوك الكاثوليك (ايزابيلا، فرديناند، فيليب الثاني، فيليب الثالث...)، و نشأ في ظل تمزق ملوك الطوائف و عاش الاضطهاد و الطرد ليجد نفسه على الجهة الأخرى، وجد "واسيني الأعرج" أن نص "دون كيشوت" قريب روحياً منه، ليس على الصعيد الأدبي فقط بل على الصعيد التاريخي أيضاً فهو يقربه من تلك الفترة أكثر من أي كتاب آخر فـ "ثيربانتس" عانى من السجن في أرض غير أرضه عكس جده الذي وجد نفسه في أرض لا يعرفها، فكلاهما عاش فقداناً خاصاً به، و يخبر "واسيني الأعرج" أنه يشعر بصداقة غريبة بينه و بين "سيرفانتس" رغم الفاصل الزمني الكبير<sup>(1)</sup>.

قام "واسيني الأعرج" بزيارة بيت "ثيربانتس" في قلعة هناريس بإسبانيا، و أقام فيها لكن حسب قوله أن تأثيرها لم يكن قوياً، لكنه عندما دخل إلى مغارة "ثيربانتس" في الجزائر العاصمة التي كان متخفياً فيها و هو يحاول أن يعود إلى بلده، شعر بألمه لأنه وقف على حالة غير طبيعية و تراجيدية عانت من السجن و فقدان، و قد قام "واسيني الأعرج" في روايته "البيت الأندلسي" بذكر شخصية "ثيربانتس" الذي يذكر "دون كيشوت" أن القصة رويت له من طرف "سيدي أحمد بن انجلي"، فليس من المهم وجود الاسم فهو افتراض وجود "ثيربانتس" ليواجه محاكم التفتيش المقدس، التي كانت تتصيد له لكنه افترضها حقيقة في قالب إبداعي، و هو من روى لهم مغامرات "دون كيشوت" و برر لقاءهما في "البيت الأندلسي" من خلال اللقاء عند "حسن فنزيانو"، و من هنا ظهرت الشخصية التي أعطاها الكثير من صفات جده و التي أعاد بناءها و إحياءها و منحها الحياة الروائية لأنه صدق الشخصية باعتبارها حالة كتابية.

و قد قام "واسيني الأعرج" باستحضار بعض الشخصيات من الروائين و المقابلة بينهم :

---

1- ينظر: سليمة عذاوري، واسيني الأعرج يفتح باب بيته الأندلسي، حوارات مجلة الدستور، العدد 2، الاردن، 2010.

● **شخصية سيدي أحمد بن غاليليو الروخو:** لعبت هذه الشخصية الدور الأساسي و المحوري في الزمن التاريخي للرواية فهو بطلها و ساردها ، أتى بهذه التسمية من شخصية "سيدي حامد بن الايل" المؤرخ العربي الذي وظفه "سيرفانتس" راويا و مؤرخا لروايته ،إذ تشير "ماسيكا" في بداية رواية "البيت الأندلسي" إلى ذلك التأثير بقولها: "إن الرجل الذي تخبأ وراء سيرفانتس في روايته العظيمة دون كيشوت كان هو "غاليليو"<sup>(1)</sup>.

احتلت شخصية "سيدي حامد بن الايل" مكانة كبيرة و عظيمة في رواية دون كيشوت باعتباره الراوي الأول ،حيث وظف هذه الشخصية لشغفه بالأدب المورسيكي و اطلاعه عليه، أما شخصية "سيدي أحمد بن خليل" أو "غاليليو الرخو" في رواية "البيت الأندلسي" ذكر اسمه على شاكلة اسم "سيدي حامد بن الايل" ،و قد أضاف الكاتب على شخصية "سيدي أحمد بن خليل" صفات شخصية جده الحقيقي إذ يقول: "أعطيت سيدي أحمد الكثير من صفات جدي التي أعدت بنائها و لست معنيا أيضا إذا كانت حقيقية أم لا، المهم أنني أدخلته في جلد جدي و منحته حياة روائية ربما كنت أول من يصدقها على اعتبارها حالة كتابية"<sup>(2)</sup>.

● **شخصية ميغيل دي سيرفانتس:** أحد الشخصيات الثانوية في رواية "البيت الأندلسي" ،حضرت في أربعة أوراق من أوراق مخطوطة "سيدي أحمد بن غاليليو" ،و تجلّى حضوره في الرواية أثناء الأنباء التي حكّت عن اعتقال القرصان "دالي مامي" لمجموعة من الإسبانيين ،ليتّم تسليمهم إلى "حسن فينزيانو" الذي طلب من صديقه "حميد كروغلي" مترجما يتقن الإسبانية ،و وقع الاختيار على "سيدي أحمد بن غاليليو" لإتقانه عدد من اللغات الإسبانية ،فالتقى "غاليليو" بـ"سيرفانتس" و دار بينهما حوار طويل و قد أظهر الكاتب التشابه و التقارب بين الشخصيتين<sup>(3)</sup>.

---

1- واسيني الأعرج ، البيت الأندلسي، منشورات الجمل ، بيروت ، ط1، 2010، ص 17.

2- ينظر: سليمة عذاروي ، المرجع السابق.

3- نفسه.

• **شخصية زريدة:** ذات النسب المورسكي و هي من الشخصيات الثانوية ،حيث تمثل الشخصية المثقفة المتقنة لعدد من اللغات اختارها "حسن فينزيانو" مراقبة على "غاليليو" أثناء اجتماعاته مع "سيرفانتس" داخل قصره "صارحتنا أنها تنقل يوميا تقارير إلى سيدها ، و لكنها طمأنتنا أنها لن تضرنا أبدا فنحن من جلدنا كما تقول"(1).

"زريدة" كانت حاضرة في رواية "سيرفانتس" لاسيما في الفصل المتحدث عن تاريخ الرجل الأسير، و قد حضرت باسم "لاله ثريا" و "ثرثيا" أو "زريدة" اسم حقيقي ذكر في كتب التاريخ ،و لكن الأحداث التي عاشتها "زريدة" في الروايتين مختلفة كلياً(2)، كذا حضر والدها "الحاج مراد" في كلتا الروايتين ،و على نفس الحالة و قد امتازت بالثراء "الحاج مراد والد زريدة أحد المرتدين من راغوزا ،و أحد الأغنياء الكبار في المدينة، و كان في الأصل شاويش في قصر الأغا حياته كلها رهنها لابنته زريدة و سعادتها و كان يعرف أنها تحب سيرفانتس"(3).

● **شخصية ماسيكا:** ولدت من أم مورسيكية حضرت زمنيا في القرن العشرين ،و تكمن أهميتها في حبها و اهتمامها بمخطوطة "سيدي احمد بن غاليليو" ،كما وظفها الروائي و هي المنظم الأساسي للعملية السردية إذ يرى "واسيني الأعرج" أن "ماسيكا" شبيهة بـ: "سينشو دي بانثا" في رواية "دون كيخوته" فكان الأخير خادما لسيدة و "ماسيكا" خادمة للنص الروائي، فقد أظهرت حوادث الرواية و قد انتهج واسيني الأعرج نهج "سيرفانتس" في كتابته لعناوين فصول روايته، شارحة مفصلة لما تحتويه من أحداث..(4)

---

1- الرواية، ص 258.

2- ينظر: كمال الرياحي، حوار مع الروائي واسيني الأعرج، تونس، 2009/04/25، <http://arabic.babelmed.net> 22:21 2019/03/24

3- الرواية، ص 295.

4- كمال الرياحي، المرجع السابق.

## ب- رواية رمل الماية "فاجعة الليلة السابعة بعد الألف":

تعتبر هذه الرواية من الروايات الأولى التي وظف من خلالها الكاتب منهجه في كتابة الرواية التاريخية ، و التي تمزج بين الماضي و الحاضر ، فقد حاور الروائي القصة العالمية " ألف ليلة و ليلة " متبعا منهجية الليالي و محاكاتها داخل النص الروائي.

تقوم رواية "رمل الماية" على تداخل زمني غير خطي، حيث تسرد أحداثا في العصر الإسلامي الأول زمن "عثمان بن عفان رضي الله عنه" و "أبي ذر الغفاري" ، ثم يتحدث عن سقوط غرناطة و العودة إلى زمن الخليفة "المقتدر" في العصر العباسي، ثم يتحدث عن جملكية (نوميدا-أمدوكال) ، جاعلا قصة أصحاب الكهف مرجعا تاريخيا و قد ظهر التأثير بينهما فيما يلي:

● **العنوان:** رمل الماية عنوان رواية قام "واسيني الأعرج" بكتابتها سنة 1988م، و نشرها سنة 1993م مستوحاة من إيقاع موسيقي اسمه نوبة رمل الماية <sup>(1)</sup>، لكن النص الروائي الذي قامت عليه الرواية مغاير للعنوان ، و هو ما جعل الكاتب يلجأ لهذه التسمية للمحافظة على الموروث الأندلسي، فالعنونة الموسيقية من أبرز الأشكال الفنية التي اتسمت بها بعض روايات "واسيني الأعرج" ، كما تجلت هذه العناوين الموسيقية في رواية البيت الأندلسي (استخبار، توشية، نوبة..)، قاصدا بذلك إيهام القارئ أن ما تحتويه النصوص إيقاعات موسيقية مختلفة متنوعة.

● **الشخصيات:** و قد قسم الشخصيات في الروايتين إلى تاريخية و معاصرة و مستوحاة ؛ فـ شخصيات رواية "رمل الماية" تنقسم إلى :

---

1- ينظر: رمل الماية: أشعار تتحدث عن الغزل و الخمريات و وصف غروب الشمس في الأصل إلا أن الشيخ أبو العباس احمد بن مُحمَّد بن عبد القادر الفاسي من علماء القرن 12هـ و هو عالم موسيقي قام بتحويل أشعار هذه النوبة إلى اشعار في مدح النبي مُحمَّد صلى الله عليه و سلم و الشوق إليه نظرا لما تحمله هذه النوبة من ألحان و معان لتصبح هذه النوبة منذ ذلك الوقت خاصة بمدحه صلى الله عليه و سلم و كانت توجد بها قبل ذلك أشعار قديمة تغني في نوبة رمل الماية قبل أن تتعرض للتغيير.

- شخصيات تاريخية: عبد الرحمن بن مجدوب، مارينة، بشير المورسيكي، أبي ذر الغفاري....

- شخصيات معاصرة: ماريوشا..

- شخصيات مستوحاة من قصص ألف ليلة و ليلة: شهریار، شهرزاد، دنيازاد...<sup>(1)</sup>

أما شخصيات رواية "البيت الأندلسي" فتتقسم إلى:

- شخصيات تاريخية: حسن فيزيانو، دون خوان النمساوي، انجيليو الونصو، رزيدة، ميغيل دي سيرفانتس...

- شخصيات معاصرة: مراد باسطا، سليم، البغل القبرصي، يوسف النمس...

- شخصيات مستوحاة من رواية دون كيخوته: أحمد بن خليل غاليليو...

تشابه الشخصيات في الروايتين رغم اختلاف أسمائهم فشخصية "بشير المورسيكي" بطل رواية "رمل الماية" المشارك في الحرب بين المورسيكيين و الإسبان ، و شخصية "أحمد بن خليل غاليليو" مقابلة له في "البيت الأندلسي" ،الفرق بينهما أن "غاليليو" لم يكن بطل الرواية كلها ،أما التشابه فقد وجد بين شخصية "بشير المورسيكي" في "رمل الماية" و شخصية "مراد باسطا" في "البيت الأندلسي" ،من حيث مكانتهما في النص الروائي و تقابل شخصية "ماريانة" شخصية "ماسيكا" ،و هما المنظمتان الرئيسيتان للعملية السردية ،أما "ماريوشا" فكان حضورها ثانويا محوريا مشابها لحضور "لالة سلطانة بلاثيوس"<sup>(2)</sup> إذ يقول "بشير المورسيكي" عندما وقع أسيرا في يد شهریار: "كانت ماريوشا هي ضوئي الوحيد حتى عندما دخلت السجن كانت وسيلتي الوحيدة بيني و بين العلماء.." <sup>(3)</sup>، و على الوتيرة

---

1- ينظر: حسني زهير حسني مليطات، رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج دراسة نقدية تحليلية، مذكرة تخرج (ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، 2014، ص 54،55.

2- نفسه ، ص 57.

3- واسيني الأعرج ، رمل الماية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف ، دار كنعان للنشر و التوزيع ، دمشق - سوريا، ط 1 ، 1993، ص 194.

ذاتها يقول "غاليليو" : "سلطانة كانت كل شيء حزني و سعادتي ،أرضي و فقداني ،حي شوقي، إرادتي القوية في الحياة...." <sup>(1)</sup>، فالعبارات المستوحاة متشابهة إلى حد ما.

● **تداخل الموضوعات السردية:** تتميز روايات "واسيني الأعرج" بتداخل الحكايات السردية ،معتمدا على السرد التاريخي لاسيما الأندلسي ، فالنصوص المتداخلة مستمدة من تاريخ سقوط غرناطة موظفا المتخيل التاريخي ، تعد هذه الحكايات المتداخلة من الأساليب الفنية المتميزة بالإسقاط التاريخي على الأحداث الواقعة في الزمن الحاضر و إعادة بعث الماضي، و قد ذكرت الروائتين بعض القضايا مثل إحراق الكتب و المخطوطات العربية و إبقاء عددا من كتب الطب..<sup>(2)</sup>

#### ج- رواية حارسة الظلال "دون كيشوت في الجزائر":

هناك تشابه بين روايتي "البيت الأندلسي" و "حارسة الظلال" ،في اعتماد البناء الفني حيث عمد الكاتب إلى كتابة العناوين المفصلة و الشارحة (الكلاسيكية)، التي اعتمد عليها "سيرفانتس" في روايته و قد تناولت الروائتين موضوعا مشابها حول التراث الجزائري المسلوب ، حيث كان حضور التاريخ الأندلسي قليلا في رواية "حارسة الظلال" لأن الروائي اعتمد في محاكاته على "دون كيخوته" ، و يبرز التأثير بين الروائتين فيما يلي:

● **صورة الجزائر:** تحدث الكاتب "واسيني الأعرج" في رواية "حارسة الظلال" عن صورة الجزائر ،فاعتمد على مغارة "سيرفانتس" ، التي بقي فيها ما يزيد عن خمسة سنوات ،و التي اعتبرها من معالم المدينة التراثية التي أصبحت مأوى للعابثين و المخربين و السكارى...، و قد أضحي اسم "سيرفانتس" محل سخرية لدى الجزائريين، فقد سأل "دون كيشوت" و زميله "حسيسن" أحد الأطفال الذين وجدوهم يلعبون بالقرب من المغارة على "سيرفانتس" ،فكان ردهم: "سيرفانتس كل الناس يعرفونه حي فقير خال من الحياة مغارة ... مزبلة...زوبيا متواضعة ... توفر لنا فرصة للعب ، عندما تتضخم بها النفائيات ندخل

---

1- الرواية، ص 162.

2- ينظر: حسني زهير حسني مليطات، المرجع السابق، ص 58.

الأيادي و الأرجل و نتقاتل من أجل الكنوز المخبئة ، السكارى و الضائعون الذين يبيتون هناك يتركون وراءهم الأكل و بعض الدراهم.." (1).

أظهر "واسيني الأعرج" في رواية "البيت الأندلسي" بالمقابل عدم الحرص على التراث الجزائري خاصة المورسيكي منه ، و التحدث عن مصير البيت و قاطنيه ، و تحدث الكاتب عن مرحلة "مدمام لوبيز" التي غيرت الكثير من معالم البيت كإزالة البلاط و تغييره و اقتلاع الأشجار بعد أن أقامت فيه (2) يظهر ذلك في قول "مراد باسطا" متفاجئا: "عندما حرروا البيت الذي نزعوا بعض أشجاره في الحديقة من زوائده ، رأيت بيتا آخر غير الذي كنت أعرفه من قبل أكثر سوءا من الملهى الأندلسي" (3).

● رواية دون كيخوته العالمية و الروايتين: تعتبر رواية "حارسه الظلال" الرواية الأولى التي حاكى "واسيني الأعرج" من خلالها رواية "دون كيخوته" ، حيث كانت مغامرات "فاكسيس دي سيرفانتس دالميريا" و الأحداث التي حصلت معه داخل الجزائر مشابهة للأحداث التي عاشها بطل رواية "دون كيخوته" ، كما وظف بعض أسماء الشخصيات التي منحها الحياة داخل رواياته و الأحداث التاريخية التي أعاد إحيائها عن طريق المحاكاة و المقابلة و الإسقاط بين الشخصيات ، و التأثير بها في روايته البيت الأندلسي.. (4)

## II. موضوعات الرواية :

رواية "البيت الأندلسي" للكاتب و الروائي "واسيني الأعرج" من إصدارات منشورات الجمل و دار الفضاء الحر ببيروت سنة 2010 ، دخلت في القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية 2011 مكونة من 447 صفحة .

---

1- واسيني الأعرج، حارسه الظلال دون كيشوت في الجزائر، المانيا، منشورات الجمل، 1999، ص 43.

2- ينظر: حسني زهير حسني مليطات ، المرجع السابق، ص 62.

3- الرواية، ص 348.

4- ينظر: حسني زهير حسني مليطات، المرجع السابق ، ص 64.

## أ. محتوى الرواية:

فتح الكاتب نصه الروائي على أحداث تاريخية كثيرة، وقعت على امتداد خمسة قرون أبرزها مقاومة آخر المورسكيين في جبال "البشارت"، و ذكر جرائم محاكم التفتيش الإسبانية و ما ترتب عنه من طرد للمورسكيين، ثم ذكر حرب القراصنة الأتراك في السواحل الجزائرية، و الحرب الأهلية الإسبانية و كذا الاستعمار الفرنسي للجزائر و جرائم ما بعد الاستقلال، ووظف الكاتب معرفته وخلفيته التاريخية في هذه الوقائع، و قدم لها قراءات جديدة و سلط الضوء على ما أهملته و طمسته الكتابات الرسمية.

إن رواية "البيت الأندلسي" سيمفونية أندلسية قام بعزفها "واسيني الأعرج" من خلال استدعاء التاريخ العربي الأندلسي بإسبانيا و تتبعه مسار الجد الأول "سيدي أحمد بن خليل"، الذي طرد مع المورسكيين عقب سقوط غرناطة، فاستقر بالمحروسة و بنى بها البيت الأندلسي، و قد تم بعث التاريخ وإحيائه عبر توظيف المخطوطات التاريخية التي كانت مدار الأحداث، حيث ستصل إلى "مراد باسطا" آخر أفراد سلالة "البيت الأندلسي"، و هذا الأخير سيقوم برواية أحداث وقعت لمدة خمسة قرون لـ: "ماسيكا" التي تولت مهمة البحث في تاريخ "البيت الأندلسي" و أهله و مخطوطاتهم و جمع قصته كاملة فكانت بمثابة الوسيط الذي نصبه المؤلف بينه و بين السارد الرئيسي لذكر الوقائع بالترتيب و التواتر<sup>(1)</sup>، تدور أحداث هذه الرواية حول بيت بناه أحد الناجين مما عاناه من تعذيب على يد محاكم التفتيش على أرضه المحروسة قبالة "خليج الغرباء"، و كيف كان هذا البيت (لاكاسا أندلوسيا) متنفسا لسلطانة و زوجها "سيدي أحمد بن خليل" اللذين طالما حلموا ببناء هذا البيت و قام ببنائه فعلا، بدأت قصة هذا البيت الحزينة من مصادرة الانكشاريين له، ثم تحويله في العهد الفرنسي إلى دار للبلدية و في فترة الاستقلال تحول إلى ملهى و مكان للدعارة، بعد أن اعتبر أحد الأملاك الشاغرة ثم استولت عليه عدة أسر عاثت فيه فسادا إلى أن أتى أمر من البلدية مفاده هدمه من أجل تشييد برج حضاري، الأمر الذي رفضه "مراد باسطا" قطعاً و وقف له بالمرصاد، لأنه اعتبر الأمر محو للذاكرة وأنه ليس مجرد بيت بقدر ما هو ذاكرة أمة بكاملها "تاريخ في الزبالة، وعصاة العقار تتقاتل على البيت الأندلسي"<sup>(2)</sup>.

1- ينظر: عيسى ناصري، المرجع السابق.

2- الرواية، ص 223.

## ب. دلالة عنوان رواية "البيت الأندلسي":

للعنوان أهمية بالغة في جذب القارئ؛ فهي تكتب و تختار في لغة مجازية معبرة و جميلة دالة على محتوى الكتاب أو الرواية فالعنوان هو من يحدد محتواها، يقوم العنوان عادة بدور الوسيط بين النص والقارئ وهو ظاهرة فنية و جمالية و لافتة إشهارية مثيرة للوجدان، و قد أفرد له النقاد علما يسمى "التتولوجيا"، إذ يحتل العنوان الصدارة في الفضاء النصي للعمل الأدبي<sup>(1)</sup>، و قبل الشروع في قراءة رواية "البيت الأندلسي" و عند رؤية غلاف الرواية نلاحظ أن عنوان الرواية قد كتب بالخط العربي و باللون الأحمر لهذا الأخير دلالة تؤكد مدى تطابق محتوى الرواية مع العنوان، فاللون الأحمر دليل و رمز على الدمار و الموت، و يظهر ذلك في نص الرواية الذي يتحدث عن الثورات التي خاضها و شهدها المورسيكيون ضد محاكم التفتيش مدافعين عن غرناطة، و ما خلفته هذه الثورات من قتل و تعذيب و تنكيل و ترحيل..

يتكون عنوان "البيت الأندلسي" من مفردتين "البيت" "الأندلسي": فكلمة "البيت" تدل على المنزل و المسكن المبني الهدوء و الاستقرار و الأمن و الاطمئنان...، أما كلمة "الأندلسي" فهي نسبة إلى الأندلس؛ أي أن هذا البيت تم بناءه على الطراز الأندلسي، و عند التركيز على جملة "البيت الأندلسي" نجد أنها جملة إسمية دالة على الجمود و الركود و الثبات و السكون<sup>(2)</sup>، كما سبق و ذكر فإن العنوان يتألف من جزأين: البيت و هو مكاني، و الأندلسي التي جاء صفة له، و إذا اتبعنا دلالة العنوان من خلال الرواية وجدنا الكثير من الإشارات التي تزيح الغموض و الالتباس منها: "لاكاسا هي كل شيء اللمة الفرحة، العائلة، الأسرار، التذكر، الحميمية التي تعطي كل ما نقوم به معنى"<sup>(3)</sup>.

---

1- ينظر: ريمة كعبش، العنوان و السياق التاريخي في رواية "حوبه و رحلة البحث عن المهدي المنتظر" لعز الدين جلاوجي، مجلة مقاليد، جامعة منتوري بقسنطينة، العدد 8، جوان 2015، ص 148.

2- ينظر: مريم مهدي، المرجع السابق، ص 37، 38.

3- الرواية، ص 190.

يحمل البيت عدة دلالات و اعتبارات كلها تتم و توحى إلى الأمن و السعادة و هي دلالات تلتبس علينا إذا ما قرأناها بصفة الأندلسي ،التي توحى في الثقافة العربية على الضياع، الفقدان، الحرمان و الحنين ،كان هذا الحنين هو الدافع و الحافز الذي جعل "أحمد بن خليل" يشيد هذا البيت ل: "لالة سلطانة" عله بذلك يشيد وطننا آخر يعزي به نفسه و يسترجع من خلاله وطننا ضائعاً وطن تستحضره لالة سلطانة و صديقاتها عن طريق العزف و الموسيقى "تسترجعن كل الوصلات الأندلسية الضائعة"<sup>(1)</sup>.

شيد هذا البيت أو الوطن إن صح التعبير لمحاولة خلق ألفة مع الأرض الجديدة عن طريق الموسيقى، لكن يبدو أن كل ما هو متعلق بالأندلس محكوم بالفقدان و الاندثار ،و كأنها لعنة العدم تلاحق كل ما يمت لتلك الذاكرة بصلة فكانت الحقيقة "مات البيت الأندلسي"<sup>(2)</sup>.

إن تهديم البيت في نظر الروائي إشارة واضحة إلى يد الفناء ،التي تجرد هذه الأرض من ذاكرتها لتسلمها لورثاء الدم الجدد دون هوية، "في لحظة من اللحظات شعرت كأن الأرض كانت تنزف و تنزف دما قبل أن تسلم نفسها لقاتلها، كانت هذه التربة تموت تحت الأسنان القاسية للالة"<sup>(3)</sup>.

إن صورة المورسيكي بقيت مسيطرة على فكر "واسيني الأعرج" في إشارة منه إلى جده الأول<sup>(4)</sup> حيث وظفها هذه المرة من خلال شخصية "مراد باسطا" ،الذي تعني كنيته في اللغة الإسبانية "كفى" و توظيف هذا الاسم بدلالة رمزية لسان حالها يقول يكفي تخريباً للذاكرة.

---

1- الرواية، ص 193.

2- الرواية ، ص 439.

3- الرواية ، ص 442.

4- ينظر: كمال الرياحي، واسيني الأعرج دون كيشوت الرواية العربية، توافلينغ ، تونس، 2009، ص 21.

ج. غلاف رواية "البيت الأندلسي":



في صورة غلاف الرواية يظهر بيت عتيق قديم على الطراز الأندلسي ، مفتوح على فضاء محدود و الصورة مبنية على الصفاء اللوني، الذي يضفي على الأشياء إحساسا بالكمال و القدرة على إعطاء معنى واضح للأشياء و يدل على الأصالة<sup>(1)</sup>.

إن أول ما يلفت النظر على مستوى غلاف الرواية تشكله من قسمين في الصفحة الأمامية (الغلاف) جزء علوي بلون أخضر قاتم و سفلي يمتد ليلون كامل الصفحة الخلفية للغلاف. و المتمعن في صفحة الغلاف يلاحظ وجود صورة مكبرة للبيت الأندلسي من بعيد تظهر عليه آثار القدم، و في الوسط إطار مصغر يظهر صورة البيت الأندلسي بالألوان، و يبدو أن البيت كان فارغا خاليا نتيجة تجمع الأتربة في صحنه ،و أمام مدخل البيت تمثال على هيئة حصان يبدو أن هذا الحصان يقترب كثيرا من حصان طروادة ،الذي استخدم كحيلة في الحرب بين الإغريق و الطرواديين<sup>(2)</sup>، و يوجد القسم المكتوب عليه اسم الكاتب باللون الأبيض و عنوان الرواية باللغة العربية باللون الأحمر ليأتي بعدها (mémorium) باللغة الأجنبية باللون الأسود ،هذه الكلمة التي تحيل القارئ إلى العلاقة بين البيت الأندلسي و الذاكرة، و من ثمة ينفتح أمامه أفق انتظار واسع ،يجعل القارئ يسعى لاكتشاف ذكريات هذا البيت ، و يلاحظ في أسفل ورقة الغلاف اسم دار النشر الذي هو "منشورات الجمل" و "الفضاء الحر"<sup>(3)</sup>.

على العكس من ذلك تبدو الصفحة الخلفية من الغلاف واضحة المعالم إذ كتب عنوان هذا الكتاب و ذكر أسفله ملخص قصير للرواية .

---

1- ينظر: مُجد بلاسم، الفن التشكيلي (قراءة سيميائية في أنساق الرسم)، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2008 ص 147.

2- ينظر: حنينة طبيش، النص الموازي في الرواية الجزائرية واسيني الأعرج نموذجا، أطروحة (دكتوراه)، جامعة باتنة1 2015/2016، ص 183.

3- نبيلة زويش، نشوة النص في البيت الأندلسي العتبات و مسالك التأويل، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ، ص 105.

## هذا الكتاب

قصة بيت أندلسي قديم عاش فيه العشاق والفنلة، الملاحكة  
والشياطين، النبلاء والسفلة، الشهداء والخونة... تهديد  
السلطات تهديمه لاستغلال مساحته الأرضية لبناء برج عظيم:  
برج الأندلس. ساكن البيت (مراد بأسطا) المتبقي من السلالة  
المنقرضة، يرفض فكرة التهديم لأنها في النهاية محو للذاكرة  
الجمعية. البيت شيدّه أحد الموريسكيين (غالبو الروخو)  
القازين من الأندلس، في القرن السادس عشر، وفاء لحيت  
(سلطانة بالاثيوس). يستولي عليه القراصنة الأتراك بعد عملية  
اغتيال قاسية ضد صاحبه. وفي فترة الاحتلال الفرنسي  
يتحوّل البيت إلى أول دار بلدية في الجزائر المستعمرة. بعد  
الاستقلال يتكالب على البيت الذين نستهم الرواية ورثاء الدم  
الجدد، فيحوّل إلى كابياريه، ثم إلى مآخوذ مقشع، ومركز  
لعقد صفقات تهريب المخدرات والأسلحة وغيرها. الرواية  
استعارة مرّة لما يحدث في كل الوطن العربي من معضلات  
كبيرة تتعلق بصعوبة استيعاب الحداثة في ظل أفق مفتوح على  
المزيد من الخراب والانكسارات.

علي مولا



#### د. تصدير رواية "البيت الأندلسي" :

قام "واسيني الأعرج" بتصدير روايته بشاهدين أولهما نثري و هو تصدير طريف ،حيث اقتطف جملة من أوراق بطل روايته ،التي تتمحور الرواية عليهم تجعل هذه الجملة أحداث الرواية كثيرة كثيفة موضحة إصرار و عناد "مراد باسطا" على بقاءه في المنزل و لو بقي خادما فيه، لأن وصية جده "سيدي أحمد بن خليل" أو "غاليليو الرخو" كانت: "إن البيوت الخالية تموت يتيمة"<sup>(1)</sup>.

ليأتي بعدها تصدير ثان مقتطف من نونية "أبي البقاء الرندي" في رثاء الأندلس إذ يقول:

و هذه الدار لا تبقى على أحد  
و لا يدوم على حال لها شان

استعمل الكاتب هذ البيت ليدل على فكرة الزوال و الاندثار، باعتبار أن الدار هنا هي الدنيا و الفناء و البيت لفظ مرادف للدار الدنيا، فالبيت الأندلسي مكان رمزي تتنازع فيه قوى الخير و الشر، المحبة و الكره ، الفضيلة و الرذيلة ،ليحل بها الفناء و الدمار و الخراب ،فالشاهد هنا يبقى محافظا على ذاكرته القديمة ليبي و يؤسس عليها ذاكرة جديدة ،و هذا بدوره يؤسس لنجاح التصدير و توفيق الكاتب في توظيفه في عمله<sup>(2)</sup>.

لم يبق هذا "البيت الأندلسي" على أحد من أصحابه و لم يدم على حاله، فمن بيت للعائلة إلى بيت للموسيقى ،ثم إلى دار للبلدية أثناء فترة الاستعمار الفرنسي و مقرا لإقامة لنابليون الثالث ،ثم إلى ماخور أو بيت للدعارة ،ثم إلى موقع و مركز لعقد الصفقات المشبوهة ليتعرض إلى التخريب الكلي، وهو ما يعكس بوضوح العقلية العربية التي لم تستوعب الحداثة ،و لم تستطع المحافظة على التراث لتبقى بين هذا و ذاك.

---

1- الرواية، ص5.

2- ينظر: حنينة طيبش ، المرجع السابق ، ص 184.

هـ. الهامش في رواية "البيت الأندلسي":

حظي الهامش بأهمية كبيرة لدى الكاتب "واسيني الأعرج"، باعتباره عتبة نصية خاصة في رواياته الجديدة منها في إطار ما يعرف أو يسمى برواية التجديد و التجريب، التي تبحث عن أشكال تعبيرية جديدة يفاجئ بها قراءه و تمنح للكاتب فرصة خلق فضاءات يشرح مفاهيم قد تكون مبهمة لدى القارئ، و في رواية "البيت الأندلسي" استغل "واسيني الأعرج" الهامش باعتباره مناصبا تخيليا، و قد كانت هذه الهوامش تدعم المتن و كانت موضحة مفسرة شارحة له و للعناوين المتداولة فيه<sup>(1)</sup>، و قد عمد إلى شرح عناوين الرواية الداخلية مثل: النوبة و الوصلة و التوشية..

فمصطلح "استخبار" شرحه على أنه: قطعة موسيقية أندلسية افتتاحية صغيرة و هي مقدمة لما سيأتي لاحقا، القصد من وراءها شدّ انتباه المستمع و إدخاله في جو الموسيقى، و هي تعزف بآلة وترية فرديا أو جماعيا بمختلف الآلات<sup>(2)</sup>.

يأتي بعدها مصطلح "توشية"؛ و هي كما يبدو اسمها مقطوعة زائدة عن النظام الموسيقي العام لها وظيفة إيقاعية تجميلية، القصد من وراءها الاستراحة و استعادة الأنفاس والتحضير للموسيقى لما سيأتي بعدها<sup>(3)</sup>.

أما مصطلح "النوبة"؛ هو مقام أندلسي معروف، حيث أنه هناك عدد من النوبات جاء بها الموسيقيون واليهود أثناء عمليات التهجير القسري في القرنين السادس عشر والسابع عشر نحو بلاد المغرب وغيرها منها ما هو موجود متوارث عن طريق السماع لكن الكثير منها كان مصيره الضياع<sup>(4)</sup>.

---

1- ينظر: حنينة طيبش، المرجع السابق، ص 154.

2- الرواية، ص 7.

3- الرواية، ص 27.

4- الرواية، ص 35.

و ذكر مصطلح "جهازكا"؛ و هو مقام من مقامات الموسيقى الأندلسية، تؤدي فيه الأنغام الرقيقة و الحادة أكثر ارتباطا بكل ما له علاقة بالحنين<sup>(1)</sup>.

و مصطلح "الوصلة" في الموسيقى الأندلسية؛ هي المقطوعة الرابطة بين إيقاعين مختلفين منها، وصلة زيدان التي تعطي نوعا من السلاسة للإيقاع الموسيقي في مجموعته<sup>(2)</sup>.

إن هذه الشروح و التوضيحات التي قدمها الكاتب جعلت الرواية في جو موسيقي متناغم، و هذه التفسيرات لم تأتي اعتباطا، بل عن قصد لأنها حملت في طياتها وظيفة مساندة من خلال شرح ما ظنه الكاتب مبهما غامضا على القارئ، أو أنها قد لا تثير انتباهه فالهامش هنا شكل عتبة أساسية في الولوج إلى النص الإبداعي محاولا الإحاطة بدلالاته السطحية و العميقة<sup>(3)</sup>، هذه الكلمات و المصطلحات التي قام الكاتب بشرحها و تفسيرها في الهامش كلها عبارة عن مقامات أندلسية و ارتباطها حقيقي مع الفن و الغناء لما يحمل من معاني عن الأنس و الفرح تماما كالمعاني التي يوحى بها البيت من خلال ما ذكر في المتن "اللمة، الفرحة، العائلة، الأسرار، التذكر، الحميمية التي تعطي لكل ما نقوم به معنى"<sup>(4)</sup>.

فالاستخبار مثلا كما تمت الإشارة إليه في الهامش عبارة عن افتتاحية صغيرة، و كذلك في العرض السردى عبارة افتتاحية تمتد من الصفحة رقم 07 إلى الصفحة رقم 25، و الحديث كله هنا لماسيكا لذا أضيفت كلمة الاستخبار لها و هي تحاول من خلاله أن تشد انتباه القارئ إلى قصة البيت و المخطوطة

"هذا الكتاب هو حقيقة غاليليو و مأساته، و حقيقة مراد باسطا و خيالاته، و حقيقتي أيضا و خوفي أنا التي تبدو غير معنية بما يدور حولها و حقيقة من سيقراه و أسئلته..<sup>(5)</sup>".

---

1- الرواية، ص 52.

2- الرواية، ص 103.

3- ينظر: حنينة طيبش، المرجع السابق، ص 156.

4- الرواية، ص 223.

5- ينظر: سهام شرادا، المرجع السابق، ص 305.

إن إشراك القارئ في العملية الإبداعية يجعله معنيا بأحداث الرواية، ليكشف حقيقتها و أسئلتها والأمر كذلك بالنسبة لتوشية "مراد باسطا" ؛ فدلالة "مراد" في اللغة العربية واضحة و معروفة إذ تعني (المبتغي و المطلوب)، و يبدو أن الشيء المراد هنا هو "باسطا" بمعنى (كفى) في اللغة الإسبانية، فهذه الأخيرة التي تحمل معاني الاستراحة و استعادة الأنفاس بعد طول مشقة تماما كما هو حال التوشية و إن كانت هذه الأخيرة تحمل إلى جانب المعاني السابقة الذكر معنى جماليا.

من جملة الهوامش التي صاحبت الرواية، ذلك الذي ورد في الصفحة 61 ، و الذي تقدم فيه "ماسيكا" نبذة عن حياة "أحمد بن خليل" : "...و قد ذكره ابن ميمون البلنسي في كتابه الموسوم "ترحيل الخلف نحو بلاد السلف" ، و يحكي جزءا من آلام الأندلسيين أثناء ترحيلهم و قد ورد حديث طويل عن "سيدي أحمد بن خليل" المسمى بـ: "غاليليو الرخو" و يسميه "ابن ميمون البلنسي": "مولاي أحمد بن خليل" صاحب مكتبة البيازين ، و من ضمن ما حكاه عنه أنه كان عاشقا للكتب لدرجة أنه فكر يوما عندما اندلعت حرب البشرات أن يحرق نفسه في مكتبته بدل الخروج من أرضه..."<sup>(1)</sup>.

إن هذا النص الهامشي يعطي المتن الروائي صفة الواقعية، و هي إحدى وظائف الهامش و طبعاً فإن هذه الواقعية لا تنفي عن النص الطابع التخيلي خاصة، إذا ما وضعنا في الحسبان أن هذه النبذة صدرت عن شخصية من شخصيات الرواية المتخيلة "ماسيكا" ، و هنا يأتي عنصر التجديد لأن الهامش كما يراه بعض الدارسين: "منطقة يحتكرها المؤلف لنفسه كفضاء لتدخلاته المتكررة، و تتميز هذه التداخلات بتخلي الروائي عن حياده" ، و "واسيني الأعرج" هنا محايدا بطريقة مختلفة حينما منح "ماسيكا" حق استغلال الهامش<sup>(2)</sup>.

---

1- الرواية ، ص 24.

2- ينظر: حنية طبيش ، المرجع السابق، ص 157.

## و. العناوين الفرعية:

تختلف العناوين الفرعية و عناوين الفصول في رواية "البيت الأندلسي"، فهي تحيل في مجملها إلى مقامات أندلسية؛ بما في ذلك اسم "سيكا"، الذي هو مقام أيضا و اسم للبطل في الوقت ذاته، أما العناوين المصاحبة للمخطوط فهي ابنة عصرها، و قد وجدت هذه العناوين الشارحة في رواية "سيرفانتس" و الكتابات العربية القديمة.

لهذه العناوين وظيفة توجيهية شارحة، و بحسب قول "كمال الرياحي" في حوار له مع الروائي "واسيني الأعرج": "يضطلع العنوان الفاتحة بوظيفة أولى، تتمثل في شرح العنوان الرئيسي و تفسيره للفصل الروائي و هو ما يشترك فيه مع العنوان الفرعي للرواية في علاقته بالعنوان الرئيس"<sup>(1)</sup>.

قسم "واسيني الأعرج" روايته "البيت الأندلسي" إلى خمسة فصول، منح لكل فصل منها عنوانا يتناسب و الإيقاع العام للرواية، على اعتبار أن "البيت الأندلسي" كان في القديم بيت الموسيقى، حيث تلتقي سلطنة و رفيقاتها ليغنين و يسترجعن بعض ما حرمن منه في الأندلس، و قد ذكر الروائي على لسان "غاليليو الرخو" في مخطوطته التي كان يحتفظ بها حفيده "مراد باسطا": "جعلت من البيت الأندلسي ملجأ لكل عاشق للموسيقى، أعادت تكوين فرقتها التي تملأ قلبها و وجدت ضالتها لالة مريم التي ساعدتها في كل شيء حتى في نساء الفرقة: (شافية، وريدة، تسيبورا، راشا، دليلة، ماميت، نانوت ريمونة، آليسا)، كلهن من المرحلات القديمت أو الجديدت و عندما فكروا في إسم الفرقة كان مقترح "لالة مريم" هو الأجمل قالت و هي تضحك: لا يوجد مثل (جاهاركا أو لاكاسا أندلوسيا) البيت الأندلسي بسيط و مليء بالإيحاءات"<sup>(2)</sup>.

---

1- ينظر: كمال الرياحي، الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج (قراءة في التشكيل الروائي عند واسيني الأعرج)، المغاربية للطباعة و الإشهار، تونس، ط1، 2009، ص 51.  
2- الرواية، ص 190.

إن "البيت الأندلسي" في الأصل بيت الفن و الموسيقى قبل أن يحوله البقارون إلى ملهى و بيت لممارسة الدعارة، ثم جاءت محاولة تهديمه بالكامل من أجل تشييد البرج الأعظم ، و قد وظفت كلمات الخيبة ، خليج الغرباء ، الرماد، لتدل على نجاح هؤلاء الورثاء كما وصفهم الروائي في الاستيلاء على البيت الأندلسي: "في المساء كان المنظر كابوسا انتهى كل شيء كان البيت مخربا ، و كأنه تعرض لزلزال مصحوب بحرق و بفيضانات مدمرة ، لقد أصبح كل شيء أسود ، أملس ، و ينزف بالسوائل و روائح الرماد"<sup>(1)</sup>.

و قد تحققت هذه الوظيفة في العناوين الفواتح لرواية "البيت الأندلسي"، التي أزلت عنه الغموض و الإبهام الذي يكتنفه لأنه مفتوح على عدة تأويلات ، فجاءت هذه العناوين من خلال كلمات مفتاحية (الاستخبار، الوصلة، النوبة، الإيقاع، المقام)، لتوجه القارئ إلى مفهوم معين ذلك الذي طالما كرهه الروائي على لسان السارد.

و فيما يلي العناوين التي احتوت عليها رواية "البيت الأندلسي":

- استخبار ماسيكا.
- توشية مراد باسطا.
- الفصل الأول: نوبة خليج الغرباء.
- الفصل الثاني: نجوم السراب.
- الفصل الثالث: سفر المخطوطة القديمة.
- الفصل الرابع: بيت في مهب الرماد.
- الفصل الخامس: لمسة سيكا الناعمة.

خصص الفصل الأول و الثاني و الثالث لأوراق "سيد أحمد بن خليل" ، و قد بلغ عددها عشر أوراق و أضاف ورقتين في الفصل الرابع ، و الورقة الحادية عشرة و هي من أوراق "مارينا بلاثيوس بن خليل" و الورقة الثانية عشرة ، و هي من أوراق حفيد "لالة سيلينا" ، أما فيما يخص الفصل الخامس و عنوانه

---

1- الرواية، ص 424.

لمسة سيكا الناعمة فجاء مختلف عن سابقه من حيث المعنى ، إذ خرج به الروائي عن نمطية الحزن المتواترة إلى طفرة الأمل ، و قد جاء هذا الفصل ملخصا لمحتوى الفصل لأن سيكا أنقذت المخطوطة مرتين الأولى عند احتراق البيت الأندلسي ، و الثانية عند احتراق أمل مراد باسطا "فجأة رأيت ماسيكا تسحب المخطوطة المشتعلة في يديها تحرق أصابعها الناعمة ، و تمنعها من التحول إلى رماد بإطفائها بأصابعها الناعمة التي انتفخت بسرعة قبل أن تتردى المخطوطة تحت التراب و هي تصرخ و تبكي و وجهها الملائكي مليء بالغبار و الرماد: لماذا يا جدي تحرق نفسك و تحرقنا معك... باسطا يا جدي باسطا؟"<sup>(1)</sup>.

إن قارئ رواية "البيت الأندلسي" يقف على فضاء جغرافي مفتوح على الأندلس ، على الرغم من أن أحداث الرواية جرت في الجزائر و لعل جواب "واسيني الأعرج" عن سر توظيف الفضاءات التراثية القديمة لن يختلف عن جواب عبد الرحمان منيف: "لا أريد أن أخوض هنا في نظرية المكان في الرواية و التفاصيل الإضافية التي توهم بالواقعية فإن ذلك مجالا آخر، كل ما أريد هنا أن أحاول إعطاء الملامح الفعلية و روائح المكان و الزمان في آن واحد"<sup>(2)</sup>، يضاف إلى ذلك محاولة الكاتب مد جسر التواصل نحو أرضه أين توجد ذاكرة جده التي رحل منها و هو حامل لأشواقه و حنينه معتقدا " أنه بناها و له حق فيها"<sup>(3)</sup>، سعى الكاتب من خلال الرواية إلى استقراء ما يحدث في الوطن العربي من تخريب للذاكرة و قطع كل علاقة مع التاريخ تحت ما يسمى بالحدث ، و هو ما دفع به لإعادة كتابة التاريخ في قالب أدبي بصيغة إبداعية.

### 3- اللغة في رواية البيت الأندلسي:

يتصف الروائي "واسيني الأعرج" في كتاباته الروائية بالديمومة و الاستمرارية و عدم الانقطاع فأغلب أبطال رواياته هم أكثر الشخصيات استرجاعا للماضي و أحداثه، و تأثره بكتابات بعض المؤلفين

---

1- الرواية، ص 446.

2- عبد الرحمان منيف، الكاتب و المنفى، دار الفكر الجديد، بيروت- لبنان، ط1 ، 1992 ، ص 236.

3- كمال الرياحي، واسيني الأعرج دون كيشوت الرواية العربية، المرجع السابق، ص 21.

مثل: "نجيب محفوظ" و "حنا مينا" و "ميغيل سيرفانتس"، فاللغة من الأولويات و الاهتمامات لدى الكاتب و الروائي "واسيني الأعرج"، فقد صرح هذا الأخير في أحد الحوارات قائلا: "عملي الأكبر على اللغة فهي إغوائي و عشقي، أغوي قرائي بواسطة عشقية اللغة ، لكي يدخل القارئ إلى الموضوعات الحساسة لأنه بدون هذه اللغة سيظل بعيدا"<sup>(1)</sup>.

## 1- الفصحى:

يظهر هذا المستوى اللغوي في السرد خاصة لاقتضاء طبيعة النص ، و قد يستعمل هذا المستوى اللغوي الفصحى في الحوار خاصة إذا كانت الشخصية التي تؤدي الحوار ذات مستوى علمي و ثقافي و حاملة لأفكار أو رسائل معينة ، فلغة النص تنبأ عن مستوى الشخصيات و بعدها الإيديولوجي، و قد يقوم الروائي بتفصيح الكلام الدارج لجعله مفهوما و بسيطا<sup>(2)</sup>.

## 2- العامية:

يبرز هذا المستوى اللغوي عند بدأ الحوار و توقف السرد ، إذ يحيل الراوي الكلمة للشخصيات للتداول فيما بينها و إبداء رأيها و وجهات نظرها، و هي في حديثها تعبر عن طبقتها الاجتماعية فيوظف الروائي الأمثلة الشعبية ، و الأغاني الشعبية عن قصد لمعرفة بمدى أهميتها و فاعليتها لدى القراء فالشخصيات تعبر عن واقعها.

و تجدر الإشارة إلى أن "واسيني الأعرج" قام بتوظيف كلمات دارجة مثل كلمة "الفيشتا" التي شرحها بقول أنها كلمة ذات أصل إسباني fiesta و تعني الاحتفالية<sup>(3)</sup>.

و نورد من النماذج قول الحاج إبراهيم في وصف سيارته: "هذه سيارة الهامر، الماريكان شاطرين يا خويا..<sup>(4)</sup>"

---

1- ينظر: سهام شرادا، المرجع السابق ، ص 31.

2- ينظر: حنينة طيبش، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب ، العدد 9 ، الجزائر ، 2016 ، ص 12.

3- نفسه، ص 14.

4- الرواية، ص 106.

وهو غالبا ما يقوم بشرح الكلمات الغريبة لإثبات ممارسته الواعية و دعوة غير مباشرة للقارئ لمعرفة سر العملية الإبداعية، فالتعدد اللغوي يمنح النص بعده الواقعي مع إضفاء لمسة جمالية تجذب القارئ. امتازت رواية "البيت الأندلسي" بأسلوب اللغة الروائية ، التي توحى إلى البناء الفني المتماسك و قيام الكاتب بالمزج بين فصول معاصرة مع أوراق مخطوطة قديمة، يعرضها "مراد باسطا" على لسان جده وقد أضفى اللغة السردية على خمسة أشخاص (ماسيكا، مراد باسطا، غاليليو، سيلينا والسارد المجهول) ليجعل اللغة بينهم واحدة، ليوحى بذلك أنها اللغة الحقيقية للكاتب ،والتي نجدها في عدد من رواياته المختلفة، يشار إلى أن اللغة الموكلة لسارد الرواية تعكس المهنة التي يتسم بها وكانوا كما يلي:

- ماسيكا: شخصية مثقفة تحب القراءة ، و هي فتاة متعلمة و نلاحظ اللغة السردية التي تحدثت بها يغلب عليها الرقي و الجمال.
- مراد باسطا: شخصية مثقفة و قارئ للكتب و كان متأثرا بجده.
- غاليليو: إنسان مطالع و قارئ للكثير من الكتب بحكم عمله في المخطوطات ، و يبيع الكتب و لذلك نجد لغته رصينة و قوية في التعبير.
- سيلينا: فتاة مثقفة و قارئة يغلب على أسلوبها تقنية الوصف و حسن التعبير.
- سارد مجهول: تنبيه بلغة السابقين.<sup>(1)</sup>

عند التمعن في لغة كل شخصية من الشخصيات السابقة الذكر نجد أن لغتهم واحدة وهي قريبة من لغة الكاتب الأكاديمي و المتخصص في الأدب العربي، أما اللغة الحوارية فكانت حسب المتحدث الذي ينطق بها، فنجد أن الشخصيات في الرواية قسمين: شخصيات مثقفة يغلب على لغتها الرصانة والمتانة في الأسلوب، وشخصيات عامية غير مثقفة يغلب على لغتها المزج بين الفصحى و العامية. ولجأ الكاتب إلى توظيف اللغة الفرنسية لأنها توحى إلى البيئة التي يعيش فيها، وقد عمد إلى توظيف هذه اللغة في الحوار حتى يحافظ على أصالة السرد الروائي على اعتبار أن الحوار أسلوب يعبر عن ثقافة الشخصيات.

---

1- ينظر: أمينة مكرنفر، تحليل الخطاب الروائي على ضوء المنهج السيميائي في رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج أنموذجا مذكرة تخرج (ماستر)، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017-2018، ص 97.

إن لغة "واسيني الأعرج" الروائية سهلة ممتعة تأسر القارئ و تفتنه بتراكيب جميلة و معبرة ،فعمد إلى كتابة رواية الحداثة ليستثمر فيها معلوماته و موهبته بما يخدم نصه الروائي .  
احتوت رواية "واسيني الأعرج" المعنونة بـ: "البيت الأندلسي" على العديد من الرواة ، و هذا التعدد في الرواة يشكل سمة فنية و جمالية في الرواية المعاصرة ، و قد اعتمد الكاتب هذا التعدد حتى يضفي على روايته لمسة جمالية.

### 3- تعدد الرواة في البيت الأندلسي:

تدور أحداث هذه الرواية حول بيت شيد على الطراز الأندلسي القديم بناه "سيدي أحمد بن خليل الرخو" في حدود القرن السابع عشر ،إذ تصور الرواية فترة قاسية من تاريخ الأمة الإسلامية وهي فترة سقوط الأندلس ، و ما ترتب عنها من طرد السكان المسلمين و اضطهادهم و معاملتهم بأبشع الطرق و الأساليب ، إذ تعرضوا للتعذيب و التنكيل و التقتيل و الترحيل، كما تسرد الأحداث التي وقعت في هذا البيت ،الذي يشكل إرثا تاريخيا قاوم لعدة قرون و ظل صامدا رغم كل محاولات الهدم و التخريب و المسخ التي عرفها ، لتنتهي بحريق مهول أفسد و أكل معظم أجزائه ، و تدخل مافيا العقار و التجار و تخطيطهم لإقامة أبراج سكنية و أسواق على أنقاضه، و قد قام "واسيني الأعرج" بعرض جزء من تاريخ الجزائر في روايته ، و صور حقبة تاريخية تميزت بالاحتلال و الاستغلال و الظلم و الاضطهاد و غيرها من الممارسات التي عانى منها الشعب الجزائري ، كما يروي "غاليليو الرخو" أو "أحمد بن خليل" سيرته في وطنه الأندلس، ثم أثناء ترحيله إلى الضفة الأخرى من البحر، حيث وصل إلى الجزائر "عش القراصنة"، اعتمد "واسيني الأعرج" تقنية تعدد الرواة في حكيه ، إذ كانوا يسردون الأحداث بصفاتهم شخصيات فاعلة في الرواية و المشاركة في أحداثها ،من أبرزهم الشخصية الأساسية و المحورية في الرواية "مراد باسطا" ،و مجموعة أخرى من الشخصيات تداولت على الحكي و القص كشخصيات: "سيدي أحمد بن خليل، ماسيكا، سيلينا و حفيدها" كان حضورهم متباينا كرواة تقاسموا الأدوار لتغطية فترة زمنية قاربت الخمسة قرون<sup>(1)</sup>.

---

1- ينظر: رابح عبدو ، جماليات السرد عند واسيني الأعرج روايات: بحر الشمال، البيت الأندلسي، كتاب الأمير نموذجاً ، رسالة (دكتوراه)، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، 2016-2017، ص 102-103.

"مراد باسطا" أكثر الرواة حضورا في أحداث الرواية لتتبعه الشخصيات الأخرى (التي سبق ذكرها) تروي هذه الشخصيات أحداثا عايشوها عبر مساحة ورقية قدرت بـ: 447 صفحة، و يذكر كل راوي الفترة التي عاشها و يسرد أحداثها إذ تعتمد الرواية على مخطوط قديم كتب بلغة "الخيميادو" Aljamiados<sup>(1)</sup>، و قد توارث الأجيال هذا المخطوط و حافظت عليه لأنه يحكي قصة البيت الأندلسي و الشخصيات التي توارثته عبر الزمن.

تتلخص حكاية "مراد باسطا" في محاولاته لصد كل من يحاول تدمير البيت، أما الحكايات الثانوية الأخرى فهي لأفراد عائلته الذين سبقوه زمنا و عاشوا في البيت ،و سجلوا معاناتهم و ما تعرضوا له من ظلم في المخطوطة ، فمراد باسطا ينتمي لسلالة المورسكيين التي عانت كثيرا منذ أن بدأت عمليات التهجير القسري من أرض الأندلس ، و قد سعى للمحافظة على إرث أجداده و الوقوف في وجه قوة و سلطة مافيا العقار و منعها من تنفيذ مخطط تدمير البيت، الذي يحمل دلالات عميقة في نفوس المورسكيين من أهل الأندلس الذين تعاقبوا عليه<sup>(2)</sup>، تبدأ أحداث الرواية مع شخصية "ماسيكا" إحدى الرواة في النص معرفة بنفسها بقولها: "أنا ماسيكا و إن شئتم سيكا بنت السبنيولية كما سماني أصدقائي في المدرسة لا لأن أمي إسبانية ،فهي مثلي نبتة هذه الأرض البحرية ،و لكن لأن أصولنا مورسكية مثل الآلاف من سكان الجزائر"<sup>(3)</sup>، برزت شخصيتها من البداية مفصحة عن أصولها الأندلسية و هذا ما حفزها للدفاع عن "البيت الأندلسي" و الارتباط به كما تشير إلى حضورها كراوية فتقول: "القصة معقدة جدا سأحاول أن أفككها لتصبح مستساغة و مقبولة"<sup>(4)</sup>، ليتضح أن "ماسيكا" تقدم نفسها على أنها ساردة للأحداث.

---

1- الخيميادو Aljamiados: لغة اهتمت إليها العربي المورسكيين و ابتكروها كلغة خاصة بهم يفهمونها و يتعاملون بها فيما بينهم و قد عمدوا إلى ابتكارها لإخفاء تاريخهم تحت حروف لغة الخيميادو كي يسجلوا الجرائم و الأحداث التي يرونها كل يوم من محاكم التفتيش و السلطة الملكية ،و يحافظوا على سيرتهم في التاريخ لأنهم يرون أنه لا ضرورة ملحة للكتابة عموما التي ما تزال تسيطر الأمية الثقافية على قطاعات كبيرة منها، ينظر: الرواية ، ص 56.

2- ينظر: رابح عبدو ، المرجع السابق، ص 104.

3- الرواية ، ص 07.

4- الرواية ، ص 09.

تعلقت "ماسيكا" بالبيت الأندلسي و ربطتها به علاقة قوية ، و ما زاد في عمق هذه العلاقة تعرفها و اتصالها بمالك البيت "مراد باسطا" ، حيث تذكر "ماسيكا" لحظة اللقاء و التعارف به: "كل شيء بدأ من تلك اللحظة الغامضة التي خرجت فيها من الصف الطلابي و رجعت ركضا صوبه بعد أن كان عمي مراد باسطا قد شرح لنا قصة البيت الأندلسي ، و أظهر لنا المخطوطة ذات الرائحة الغريبة التي ظلت عالقة بأنفي لأنني شمتت فيها رائحة أُمي"<sup>(1)</sup>.

فتح هذا اللقاء لماسيكا و أتاح لها فرصة التعرف على المخطوطة التي انجذبت نحوها لأنها شمتت فيها رائحة أمها ، و هذه دلالة رمزية تبرز تواصل الإنسان مع أصوله و التشبث بها و لو معنويا، كما أن العلاقة مع "مراد باسطا" زرعت في "ماسيكا" رغبة جامحة في التعرف على أصولها و إدراك هويتها و لهذا قررت الوقوف إلى جانب "باسطا" و النضال معه للمحافظة على البيت الأندلسي، تواصل ماسيكا حديثها و استعراض علاقتها بشخصية مراد باسطا: " أسأله هل أنت مرتاح؟.

لا يجب فأدرك بحواسي المهياة لسماعه أنه يسمعي جيدا و ممتلئا بما في قلبه، أفتح المسجل الرقمي و أترك صوته يختلط بصوت البحر و حكايته التي ترتبط بتمزق الأمواج الممتلئة بالمبهم و الأسئلة المعلقة يستمر ساعات طويلة و هو يستعيد خمسة قرون أفلت مثل النجمة المحروقة و كأن أمكتتها و ناسها و أوجاعها يركضون أمامه في مشهد تراجيدي جميل"<sup>(2)</sup>.

نظرا لملازمة "ماسيكا" لمراد باسطا كانت العلاقة بينهما تتعمق أكثر فأكثر، لإدراك ماسيكا أن "مراد باسطا" يمتلك من المعلومات و الحقائق ما يجعلها تتعرف أكثر على تاريخها و أصولها: "من تلك اللحظة شعرت بأن مصيري أصبح ملازما لمصيره، كنت صغيرة و لم أعرف كيف غادرت طفولتي بسرعة لم أر حياتي خارج وجوده ، و كان الناس عندما يروننا نمشي على حافة البحر ليس بعيدا عن خليج الغرباء يتغامزون فيما بينهم ، كنت أشعر بسعادة غريبة لأنه يربط مصيري بحياة هذا الرجل الطيب"<sup>(3)</sup>.

---

1- الرواية ، ص 7-8.

2- الرواية ، ص 7.

3- الرواية ، ص 8.

ربطت "ماسيكا" مصيرها بمصير "مراد باسطا" لقوة العلاقة التي تربطهم ببعض فباسطا هو مصدر المعلومة و الشخص الوحيد ، الذي كان بإمكانه أن يشفي غليلها و يجيب على انشغالاتها و تساؤلاتها لذلك نلاحظ أن "ماسيكا" و بعد وفاة "مراد باسطا" و ضياع المخطوطة الأندلسية من خزائن المتحف الوطني و بشكل محير نجدها متلهفة و حريصة على امتلاك و معرفة حقيقة ما حدث بشأن المخطوطة "جعلت من قضية ضياع المخطوطة هدفي الأساسي عندما التحقت بوزارة الخارجية في قسم الترجمة الفورية ، زاد انشغالي بالمخطوطة أكثر في كل زيارة أستغل الأيام المعطاة لي بعد عملي، لم أتعب في يوم من الأيام و لم أياس أبدا، أعتقد أنه من تلك اللحظة تولدت لدي فكرة جمع و حماية أحزان مراد باسطا من التلف"<sup>(1)</sup>.

شغلت المخطوطة الأندلسية "ماسيكا" و اعتبرتها قضيتها و بذلت جهدا لتصل إليها: "عندما ذهبت إلى إسبانيا بحثت في وثائق "الإسكوريال" و مكتبة طوليدو القديمة عما ذكره غاليليو عن حياته و عن تهجير المورسيكيين و المرانيين و حاولت أن أرمم الحكايات..<sup>(2)</sup> كانت هذه الزيارات للمكتبات و المتاحف في سياق بحث "ماسيكا" عن الحقائق ،فهي من رمت المخطوطة و رتبت معلوماتها كونها منظمة العملية السردية ، و كأن "ماسيكا" من خلال بحثها و نشاطها تحاول الوصول إلى هويتها الضائعة ممثلة صوت المنشغلين بالبحث عن أصولهم، لهذا نجد أن "ماسيكا" جمعت الحلقات المفقودة في قصة "مراد باسطا" و عائلته إذ تقول: "هذا الكتاب بلحمه و دمه و أنينه لم أضف إليه شيئا إلا بما يساعد على استقامة الحقيقة...، هذا الكتاب هو حقيقة غاليليو و مأساته، و حقيقة مراد باسطا و خيالاته و حقيقي أيضا ،و خوفي أنا التي تبدو غير معنية بما يدور حولها و حقيقة من سيقراها و أسئلته"<sup>(3)</sup>.

---

1- الرواية ، ص 16.

2- الرواية ، ص 17.

3- الرواية ، ص 24.

بعدما استهلّت "ماسيكا" أحداث الرواية كساردة و منظمة للعملية السردية ها هي تنسحب مفسحة المجال للشخصية المركزية "مراد باسطا" ، الذي سيشغل حيزا كبيرا في رواية جزء كبير و مهم في الرواية، إذ يقوم "مراد باسطا" بسرد الأحداث و استعراضها و الوقوف عند أهم المحطات التي أزمات الوضع خاصة بعد خسارة "مراد" أمام السلطات و فشل محاولاته في التصدي لمحاولات هدم البيت الأندلسي ليتحسر على ما جرى و يتأثر نفسيا ، ليقوم بتوثيق الأحداث عن طريق كتابتها سالكا بذلك نهج أجداده الذين عمدوا إلى تسجيل الأحداث في مخطوطات حيث يقول: "أحتاج اليوم و أنا أملاً الفجوات البيضاء التي بدأ يأكلها نداء القلب و الرجوع البعيد و داء الخرف، إلى أن أدون شهوتي المتقدة و أكتبها قبل فوات الأوان، تماما مثلما فعل أجدادي الأوائل"<sup>(1)</sup>.

تأسست الرواية على ذاكرة الرواة و استرجاعهم للماضي و ذكرياته لكشف الأحداث و الحقائق التي وقعت آنذاك ، إذ يعود الرواة إلى أهم المحطات التاريخية التي عايشها في ماضيه و يقوم بذكر الشخصيات بأسلوب تهكمي ناقدا من خلاله الشخصيات المعارضة له في المواقف و المبادئ (موح الكارتيل، الحاج إبراهيم)، كما يقوم بتقديم الشخصيات التي توافقه في توجهاته و آرائه (سيكا، الصحفي يوسف النمى)، و قد شغلت "ماسيكا" اهتمام الرواي لأنها أولت اهتمامها بقضية "البيت الأندلسي" و كذا شخصية "سليم" اللذان دعما "مراد" في موقفه<sup>(2)</sup>.

بشكل عام نجد في الرواية راويان يتحكمان في عملية السرد و يسيطران عليها ، و قد تفوقا على بقية الرواة من حيث الحضور في النص، السارد الأول "مراد باسطا" و السارد الثاني " سيد أحمد بن خليل" إذ يقوم الأخير بسرد الأحداث و استعراض المواقف من حياته: "الآن و قد أصبح الموت على العتبة أستطيع أن أقول أن لهذه الدار ، دار "لالة سلطانة بلاثيوس" الموجودة في القصبة السفلى ليس بعيدا عن سوق الزواوش، قصة غريبة و كبيرة تعيدني إلى زمن كم اشتييت أن أنساه و لا أورثه لأحد، لكن في هذا البيت بعض دمي، لكن في هذا البيت بعض دمي و صراخي ، و سعادتي و شهواتي.." <sup>(3)</sup>.

---

1- الرواية ، ص 30.

2- ينظر: رابح عبدو ، المرجع السابق ، ص 111.

3- الرواية ، ص 64.

استمر تعاقب الرواة في النص فبعد "سيد أحمد بن خليل" يأتي الدور على حفيدته "سيلينا" ابنة "مارينا بلاثيوس" ، لتحكي بدورها أحداث عصرها ، و ما طرأ من تحولات و أحداث نهاية القرن السادس عشر ، لا تشغل مساحة نصية كبيرة من الرواية إذ غابت عن الرواية هي و أمها "مارينا" بعد تعرض "سيلينا" للاغتصاب من طرف جنود المستعمر، ليأتي الدور بعدها على شخصية "سليم" حفيد "سيلينا" و هو أقل الرواة حضوراً ، حيث يقوم "سليم" بنقل أحداث عصره كما فعل الرواة قبله<sup>(1)</sup>.

استخدم "واسيني الأعرج" تقنية "الأصوات المتعددة أو "تعدد الرواة" التي أتاحت له رواية أحداث زمنية طويلة قاربت الخمسة قرون ، ركز فيها الروائي على ذكر حقبة زمنية أساسية (الفترة العثمانية الفترة الاستعمارية ، فترة استقلال الجزائر) ، و مع تباعد الفترات الزمنية بين الرواة إلا أن "البيت الأندلسي" جمعهم و حدد موقفهم في فكرة توحى بالانتماء و الهوية.

---

1- ينظر: رابح عبدو ، المرجع السابق، ص 113.

## الفصل الثاني: الفضاء الروائي و التخيل التاريخي في رواية البيت الأندلسي

### I الشخصيات التاريخية و دلالتها:

1- الشخصيات الرئيسية.

2- الشخصيات الثانوية.

### II البنية الزمانية المتخيلة و دلالتها:

1- توظيف الزمن الماضي.

2- توظيف الزمن الحاضر.

### III الفضاء الروائي و مرجعيته التاريخية.

1- البيت الأندلسي.

2- المقبرة.

3- الكنيسة.

4- الأندلس.

5- المقهى.

6- السجن.

7- المدينة.

8- البحر.

9- السفينة.

## I الشخصيات التاريخية و دلالتها:

تتنوع الشخصيات في الرواية بتنوع الأحداث ما بين الشخصيات الإيجابية و الفاعلة، التي تتجلى في الطبقة المظلومة و المقهورة (شخصية غاليليو و عائلته) ، و بين الشخصيات الظالمة و المستبدة التي تتجسد من خلال سلطة الكنيسة و محاكم التفتيش و الاستعمار، لتزخر رواية "البيت الأندلسي" بتعدد الأصوات بعضها حقيقي و بعضها الآخر متخيل ، منتقلا بنا الراوي و من خلفه الكاتب من شخصية إلى أخرى ، فأحيانا يكون قد عاش في القرن السادس عشر و أحيانا يكون قد عاش في القرن التاسع عشر.

### 1. الشخصيات الرئيسية:

أ. غاليليو الرخو" سيد أحمد بن خليل " :

من الشخصيات الهامة و البارزة في الرواية ، إذ يسرد الجزء التاريخي و هو صاحب المخطوطة و البيت الذي بنيت عليه أحداث الرواية، وظفت شخصية "غاليليو" على اعتبار أنه جندي مقاتل مع "مُحمَّد بن أمية" في جبل البشرات و أحد الموريسكيين المهجرين إلى الجزائر نقل معه معالم الحضارة الأندلسية ليؤسس معلما حضاريا بأرض الجزائر، فاتخذ من مدينة القصبة مأوى له و شيد بها بيتا ضمنه كل المعايير الفنية على الطريقة الأندلسية ، " كان بحارا ، شارك في حروب كثيرة قبل أن يتخلى عن الديانة المسيحية و يسلم عندما دخل إلى الجزائر، كان متزوجا من يهودية تركت كل شيء أمامها لتعيش معه قسوة المنفى في وهران، حتى قتلها أحد القراصنة حتى يستولي على دارها التي بناها في المرسى الكبير بوهران ... هذا الرجل الذي أنقذ "سيرفانتس" من موت محقق ... استدعى إلى الجزائر ليشغل مترجما عند أغا الجزائر"<sup>(1)</sup>، فشخصية "غاليليو" ترمز إلى صورة من الصور الحقيقية للموريسكيين الذين فروا من الأندلس إلى الجزائر و قد اتسمت شخصيته بالسلم و التعايش و المحبة للآخرين يقول: "سنجعل من هذه الأرض مكانا الجميل ،فهي تربتنا أيضا سيكبر أولادنا فيها و سنعلمهم كيف يحبون الناس.." <sup>(2)</sup> أراد غاليليو أن يحافظ على هويته و ثقافته بعدما اضطهد من طرف محاكم التفتيش ،فغلب عليه اليأس

1- الرواية، ص 19.

2- الرواية، ص 89.

من الحياة العامة ، و مما وصل إليه سكان الأندلس خاصة و قد لازمه الإحباط في أحداث الرواية حيث يقول: "هناك حروب لا نعرفها سلفاً أنها خاسرة ، و مع ذلك نخوضها لا لربحها و لكن لتأخير مهالكها قليلاً"<sup>(1)</sup>، بالنظر لما عاناه المورسيكيون من آلام حفرت في الذاكرة لتبقى مرتبطة بحاضر يابى أن يقتلعها كالشجرة التي تقتلع من جذورها.

ب . مراد باسطا :

هو الجسد الحقيقي للرواية و المتحكم في المسار العام للرواية و أزمنتها الماضية و الحالية ، و هذه الشخصية المتخيلة اسمها مقسم من جزئين: إذ يتكون الجزء الأول من اسم عربي "مراد" و المقصود به تمني الشيء و الرغبة في امتلاكه، و الجزء الثاني منه "باسطا" إسباني يعني يكفي، احتل مراد باسطا مكانة سامية حيث كان أول من أسس لأحداث الرواية و كان سيد المواقف فيها، كما امتاز بسمة الشخصية التفكيرية التي تحلل الرموز و تعيدها إلى سيادتها الأولى، و تمثل هذه الشخصية آخر وصي من سلالة المورسيكيين المعمرين على أراضي الجزائر و بالتحديد مدينة القصبة، ألقى على عاتقه جده "غاليليو" وصيته المتمثلة في حماية البيت و المخطوطة التي تحمل في طياتها تاريخ مجد ضائع، فكان وفيًا لوصية أجداده التي تحمل من أجلها الذل و المهانة ، لاسيما و أنه أحد المعارضين للسلطة آنذاك و كان يرى أن النظام في فترة ما بعد الاستقلال نظاما فاسدا<sup>(2)</sup> .

هكذا شكلت شخصية "مراد باسطا" حضورا مميزا في النص الروائي، حاول من خلاله الروائي تمرير خطاب حاد إلى العرب، بضرورة العودة إلى الماضي و قراءة التاريخ قراءة فاعلة من شأنها أن تدفعهم إلى الوحدة العربية الحقيقية التي طالما افتقدتها الشعوب العربية.

---

1- الرواية ، ص 78.

2- ينظر: أمينة مكرنفر، المرجع السابق ، ص 93.

## ج . ماسيكا:

من الشخصيات المهمة و الفاعلية في الرواية ، و التي حظيت باهتمام كبير و تعتبر المنظم الأساسي للعملية السردية ، فهي التي أتت بالمخطوطة و رمتها معلوماتيا و عرفتنا على قصة "مراد باسطا" و مخطوطته و تبرز أهميتها في كونها تبحث عن هويتها الضائعة<sup>(1)</sup>، لتمتلك "ماسيكا" فاتحة الرواية و خاتمتها لما لها من دور ريادي في تأسيس البناء النصي داخل الرواية، إضافة إلى إمتلاكها الهوامش التفسيرية التي اعتبرتها محللة لدلالة المخطوطة و بيان مضمونها، "ماسيكا" تنحدر من أصول موريسكية وهي ثالث شخصية بعد "مراد باسطا" و "سليم" من تعلم بقصة البيت الأندلسي و مكان المخطوطة مما جعلها تتعلق بتلك الآثار إلى درجة كبيرة و هذا ما صرحت به قائلة : "يبدو لي أنني تورطت في البيت الأندلسي وأصبحت أعرفه أكثر من الذين سكنوه وأقاموا فيه"<sup>(2)</sup>.

و على الرغم من أن "ماسيكا" لا علاقة لها سواء بالبيت أو المخطوطة ، إلا حينها الفياض للأندلس ورغبتها الملحة للكشف عن حقيقة المخطوطة و بالتالي هويتها المفقودة ، و اللذان دفعهاا للتعلم بهما و الدفاع عنهما لدرجة المخاطرة بحياتها، تقول في هذا السياق : " لقد قضيت أكثر من عشر سنوات أرتب هذه التنقلات المختلفة التي جعلت من فكرة الوصول إلى شيء مقارب للحقيقة صعبا ، حتى ظنني البعض محققة مدنية في قضية غامضة"<sup>(3)</sup>.

على هذا الأساس وظف الروائي "واسيني الأعرج" شخصية "ماسيكا"، ليرمز بها إلى الإنسان الغيور على تراثه، فلو قضت السلطة العليا على الفساد في البلاد لما ضاع التراث العمراني أو الثقافي الذي يعد جزءا مهما من الهوية الوطنية، و هذا ما أراد الكاتب أن يكشف عنه في نصه داعيا القارئ للوقوف مليا عند هذه المحطات ، التي من شأنها أن تفعل قراءته و تدفعه للتنقيب و البحث عما تم طمسه من طرف الآخر.

---

1- ينظر: سليمة عداوري ، المرجع السابق.

2- الرواية، ص 22.

3- الرواية، ص 21.

#### د. لالة سلطانة بلاثينوس:

تعد من الشخصيات الأساسية ، كانت تمثل الحياة التي يعيشها "غاليليو"، فقد قام الروائي بمزج اللغة الشعرية في حديثه عنها و التغزل بمحاسنها ، فقد جعلها المهاد الأول في نشأة البيت الأندلسي، كما جعل الروائي من شخصيتها محط اهتمام السارد في كثير من أوراق المخطوطة ،و كل ذلك يخبر عن الأهمية الكبيرة التي امتازت بها "سلطانة بلاثينوس" فكانت البداية مع مخطوطة "العاشقين و نجوم الأفلين"<sup>(1)</sup>، و التي كانت السبب المباشر في التعرف المنسجم بينهما، و قد أظهر "غاليليو" الوفاق الجمعي الذي ربطهما و جعلها الحب الأبدي ،الذي يخلد في النفس المعنى الثاني للحياة إذ يقول: "سلطانة كانت كل شيء حزني و سعادتي، أرضي و فقداي ،حبي و شوقي، إرادتي القوية في الحياة منفاي و قلقي، كانت حبلي الذي يشدني إلى تلك الأرض ،التي لم تعد بعيدة و عزائي الكبير على الفقدان"<sup>(2)</sup>.

و قد عبر "غاليليو" على نظره للمنفي من خلال كلامه عن سلطانة ،حيث كان يرى أن بعده عن الأندلس لا يغير كثير من طباعه ،و أن تلك الأرض لم تكن له ،إذ يقول في رسالة بعثها إلى سلطانة: "لالة سلطانة الغالية ..قالت لي لا تركب رأسك لكني ركبتك و حملت البندقية و أطلقت الرصاصات المتبقية على أرض كنت فيها و لم تكن لي ..."<sup>(3)</sup>.

هكذا وفق الكاتب في توظيف هذه الشخصيات بطريقة فنية من خلال بصمته الخاصة، ليرمز بها إلى تاريخ شعب آفل و مندثر ، فتظهر شخصية ما ثم تتلاشى وتأخذ أخرى مكانها وفق ما يتطلبه العمل السردى، و تبقى هذه الآلية سارية المفعول إلى نهاية الرواية.

---

1- ينظر: أمينة مكرنفر، المرجع السابق، ص 92.

2- الرواية ، ص 162.

3- الرواية ، ص 91.

## 2. الشخصيات الثانوية:

أ. سارة:

من الشخصيات الثانوية ، في الرواية كان حضورها مقتصرًا على الفصول الأولى منها ، إذ كانت من سكان "البيت الأندلسي" و الذي عاشت فيه مع عشيقها "البغل القبرصي" ، و قد شاءت الصدفة أن تلتقي "سليم" الذي درس معها الحقوق ، و الذي أصبح فيما بعد حبيبًا لها ، و يأتي ذكر "سارة" في الرواية أثناء قيام "مراد باسطا" بالتذكر و التخيل و تشبيهها بجدة "حنا سلطانة" إذ يقول: "كنت دائما أشعر أن بينهما شيئا غريبا و تتشابهان إلى أقصى حد من الجنون"<sup>(1)</sup>، و قد تحدث باسطا عن العلاقة التي جمعت بين سارة و سليم ، كما ذكر السارد السمات الغالبة على شخصية سارة ، و التي عرفت بالسماحة و المحبة التي تكنها ل: "مراد باسطا" ، و قد سمحت له بالتجول في ساحات البيت إذ يقول لها: "أنتِ سندنا في هذا البيت فيك شيء من روح حنا سلطانة"<sup>(2)</sup>، كما ذكر لها أوصاف "سلطانة" و مطابقتها لتلك الأوصاف ، جاءت هذه الشخصية لتكون نافذة الأمل التي يطل منها السارد على وصف جدته، التي كانت تشمل محورا مهما من محاور البناء السردى ، إذ يقول: "سلطانة بلاثينوس كانت في جمالها بلا شك و في زهوها و استقامة جسدها و رشاقته"<sup>(3)</sup>.

ب. سليم:

شخصية محورية ، و يعد من الشخصيات المهمة في الرواية، و تكمن أهميته في دوره البارز في الحفاظ على البيت الأندلسي ، و مخطوطة جده غاليليو و لعل الدليل تلك الأهمية: دراسته المختصة بعلم المكتبات و سعيه للحصول على درجة الدكتوراه في البحث و تحقيق المخطوطات ، و هذا يسهل على القارئ معرفة الدور الأكبر الذي قام به "سليم" في الحفاظ على المخطوطة و البيت الأندلسي<sup>(4)</sup>.

---

1- الرواية، ص 41.

2- الرواية ، ص 44.

3- الرواية ، ص 55.

4- ينظر: أمينة مكرنفر، المرجع السابق، ص 93.

### ج. حميد كروغلي:

من الشخصيات المحورية في عدد من أوراق مخطوطة "غاليليو"، و له دور مهم في ظهور البيت الأندلسي على اعتبار أنه صاحب الأرض التي أقيم عليها البيت، كما يعد الشخصية التي أسهمت في اللقاء الجامع بين "غاليليو" و "سيرفانتس"، أما اسمه فينقسم إلى قسمين "حميد" اسم من مخيلة الكاتب و "كروغلي" و هو تسمية تركية تعني "أبناء العبيد" وهم المولودون من أب انكشاري و أم جزائرية، و قد اختار الكاتب هذا اللقب ليضيف صفة القراصنة الذين كانوا من أصول انكشارية، كما جعل السارد من شخصية كروغلي شخصية متقلبة المزاج، فيتحلى تارة بالشجاعة و الذكاء، و تارة أخرى بالهيب و السلب و الخداع إذ يقول عنه غاليليو: "كان ذكاؤه وقادا و حيله كثيرة"<sup>(1)</sup>. يصور "غاليليو" "حميد كروغلي" بالمدافع عن حقوق المورسيكيين و اليهود المهاجرين إلى الجزائر، يقول بعد الشائعات التي بثت بأن الانكشاريين قد يستولون على البيت: "لكن حماية الرايس كروغلي و سلطته و طيبته أيضا كانت تعطيني بعض الإحساس بالراحة الداخلية"<sup>(2)</sup>.

### د. سيلينا:

تفردت "سيلينا" بسرد الورقة الحادية عشرة من أوراق المخطوطة، التي كتبتها والدتها "مارينا" حين تتحدث في هذه الورقة عن إبداع والدتها و براعة والدها "نديم"، و تلجأ إلى تصوير دقيق لبشاعة الانكشاريين بقيادة "دالي مامي"، و تجدد "سيلينا" في والدتها الوجه الثاني لجدها "غاليليو"، فقد امتازت بثقافتها الواسعة و ممارستها الكتابة الإبداعية، كما أضافت لورقة المخطوطة جملا فيها وصف حسي للأعمال التي كانت تقوم بها والدتها من مشاهد و كتابة و مران على المذاكرة، لتخرج من ظلام المنفى الذي عاشه والدها<sup>(3)</sup>.

---

1- الرواية، ص 156.

2- الرواية، ص 167.

3- ينظر: أمينة مكرنفر، المرجع السابق، ص 96.

هـ. شخصية الفينكا:

من الشخصيات الثانوية في الرواية، وكان حضوره في الفصل الرابع (الجزء الرابع والخامس)، وهو زوج "باري السمينة" التي قدمت إلى البيت الأندلسي وقامت بإجراء الكثير من التعديلات التي غيرت من بعض ملامحه، وقد انفرد الفينكا بالبيت بعد نقل زوجته وأولاده إلى مشفى الأمراض العقلية ليجعل منه مخزنا لبيع الويسكي، ثم يصبح البيت رمادا بسبب تهوره، وقد شكل حضوره أهمية و إن كان سلبيا في كتابة الفصل الخامس من الرواية، و تكون هذه الشخصية السبب المباشر و الذريعة الأساسية لهدم البيت، و بناء برج سكني مكانه و (الفينكا) رمز الخراب و المكيدة التي عاثت فسادا في الجزائر.

"الفينكا" من الناحية اللغوية أداة لقطع الرأس و لعل المعنى اللغوي يوحي إلى المعنى الدلالي لتصرفات تلك الشخصية في الرواية، حيث كان الأداة التي جعلت البيت الأندلسي خرابا، فكانت تصرفات الفينكا المبرر الأقوى الذي أتت به الدولة للقضاء على البيت و الذريعة الأهم في القيام بمهامه، فكان وجوده في النص نهاية البيت الأندلسي<sup>(1)</sup>.

و. السارد المجهول:

وهي الورقة الثانية عشرة التي أوحى فيها الكاتب إلى مؤلف مجهول من خلال التحليل الذي قامت به "ماسيكا" في الهامش، من خلال مضمون الورقة يتبين أن المؤلف المجهول هو أحد أحفاد غاليليو الذين حفظوا وصيته وساروا على نهجه في الحفاظ على البيت الأندلسي ومخطوطته، و يتحدث في هذه الورقة عن أحداث جرت في الجزائر غيرت معالم المدينة وعلى رأسها البيت الأندلسي، ولعله بمجيء هذه الورقة استمرار في الوصف التدريجي للأحداث، التي ستلحق البيت ليعلن الكاتب عن بداية التغيرات السلبية التي بدأت من هنا ليأتي "مراد باسطا" ويستكمل الحديث عن تلك التغيرات<sup>(2)</sup>.

تجدر الإشارة إلى شخصية "مارينا" و القيمة الفنية التي تحلت بها إلا أنها لم تظهر كثيرا في الرواية و لكنها ظلت عالقة به، لأنها انسحبت مبكرا مخلقة وراءها حالة من الإبهام، فحضور الشخصية ليس في المساحة التي تحتلها روائيا و لكن في الكثافة التي تميزت بها .

---

1- ينظر: أمينة مكرنفر، المرجع السابق، ص 91-92

2- نفسه، ص 96.

كما حضرت شخصية الصحفي "يوسف النمى" وجهاً من وجوه الكاتب الذى فضح فى الجريدة التى يكتب فيها ما يضمه الضباع، من تعد وسرقة للاستيلاء على البيت الأندلسى، وهو يقول فيه مباشرة ما أراه الكاتب بصورة الفنية المختلفة فيصفه بالقول: "إنه اختزال للحالة المزرية التى وصلت إليها البلاد، حول إلى مزيلة، بسبب الإهمال، ثم حوَصر بالفراغ بعد أن تم شراء كل البيوت المحيطة به وتهدمها بغرض السطو عليه، لأن شركة وطنية أجنبية مختلطة أرادت ذلك"، لا ينحصر اهتمامنا بهذه الشخصية فى أنها تعرضت لمحاولة قتل فحسب، وإنما يكمن اهتمامنا بها فى أنها تحمل فى طياتها تجربة خاصة عاشها واسيني الأعرج حين تعرض لمحاولة قتل، أنقذه منها رجل حماه بصدرة ليمنحه زمناً آخر، و هو ما كان مع يوسف النمى الذى انخرط واحدة من الرصاصات التى وجهت نحوه لتصيب صدر عامل المحطة المسكين. وهو المشهد الذى يحضر فى الرواية ليفضح زمرة من قتلة لا يرفعون عن قتل كل من يقول الحقيقة، أو كل من "يحمل فى ذاكرته وجوه أناس ماتوا وهم يقولون الحقيقة"<sup>(1)</sup>.

فضلاً عن الشخصيات الفاعلة و الحركة للنواة الدلالية هناك شخصيات أخرى ساهمت هى الأخرى فى دفع الأحداث و تطورها منها : حسن خزناجي، ميشال جونار...، وغيرها من الشخصيات التى شكلت لحمة متماسكة عملت على تفعيل حركة السرد.

شكل الروائي شخصوه من منطلق تاريخي بعضه حقيقي عاش فعلا فى الحقبة العثمانية، و البعض الآخر خليط من التاريخي و المتخيل، و ذلك فى حركة تبادلية تكشف عن جميع الإيديولوجيات تجاه البيت الأندلسي، لنستخلص أن الحضارة لا تموت و الهوية لا تطمس .

---

1- رزان محمود إبراهيم، جدلية الذاتى والكونى فى رواية واسيني الأعرج " البيت الأندلسي " ، جامعة البترا (القسم الثانى)

15:56 2019/04/02، 22 septembre 2014، 02:33

## II البنية الزمانية المتخيلة و دلالتها:

قام "واسيني الأعرج" في روايته "البيت الأندلسي" بذكر الأحداث التاريخية مستلهما منها فصول روايته في شكل مفارقات زمنية، مثيرا من خلالها مجموعة من القضايا المتداخلة بطريقة التقاطب و محاولة تشكيل تقابلات زمنية بين الشخصيات و الأحداث و المكان، إذ كان الزمان هو الفاعل في إقامة اللقاء المباشر بينها، و قد وظف الكاتب تقنية كسر الزمن بدل تتابعه و اعتمده في كتابته التاريخية كظاهرة حديثة تمزج بين محطات التاريخ التي تعيد بعثه و إحياءه في الزمن الحاضر.

### أ- توظيف الزمن الماضي:

إن الرواية جنس سردي نثري في يروي حكاية خيالية تستمد خيالها من طبيعة تاريخية عميقة و تستمد فنيته من كونها شكلا خطايا؛ يقصد منه التأثير على متلقيه من خلال استعماله لأساليب جمالية، أو ما أصطلح على تسميته قدماء النقد الأدبي العربي بالمحسنات، إنها مؤلف تخيلي نثري له طول معين، يقدم شخصيات معطاة كشخصيات واقعية يجعلها تعيش في وسط و يعمل على تعريفنا بسيكولوجيتها و بمصيرها و بمغامرتها<sup>(1)</sup>.

فالرواية من موادها الأساسية نجد توظيفها للتاريخ، لكن علم التاريخ و الرواية يتوزعان على موضوعين مختلفين؛ يستنطق الأول الماضي و يساءل الثاني الحاضر و ينتهيان معا إلى عبرة و حكاية<sup>(2)</sup>، و بما أن الموضوع الأساسي لهما هو التاريخ نفسه فالرواية تطلعت له و قرأت المجتمع من خلاله، حيث لم تكتف بإعادة صياغته و اعتباره مجرد خلفية للحوادث التي يرويها، و هذا ما نجده عند "واسيني الأعرج" في رواية "البيت الأندلسي"، حيث يحدد علاقته بالتاريخ دون أن تتحول مادته إلى ضاغط يدمر النص، فلا تخرج الكتابة في النهاية إلا عبارة عن درس تاريخي، و من خلال عنوان الرواية نستنتج أنه أدخل التاريخ الأندلسي الذي نعتبره جزءا من تاريخ المغرب العربي الكبير خصوصا المغرب و الجزائر؛ لأن ميراث الأندلس بقي حاليا يتجلى في الموسيقى إلا أن التراث العمراني أخذ طريقه في الزوال: «أمكنتنا العظيمة

1- أحسن ثليلاني و سماح طاجين، حضور التاريخ و توظيفه في الكتابة الروائية رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج أمودجا مذكرة تخرج (ليسانس)، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 2014، 59.

2- فيصل الدراج، الرواية و تأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2004، ص 9.

كلها ماتت أو هي في طريقها إلى الزوال ، والتي ما تزال حية أصيبت حيطاتها بالبرص ، حتى نافورة المدينة الكبيرة تنوي الحكومة ردمها ؛ لأنها أصبحت مرتعا للأوساخ والذباب ، الشعب الذي يرمي الزباله يشبه حكومته في كل شيء ، تربيتها الكريمة ومنجزها العظيم بعد نصف قرن من الاستقلال»<sup>(1)</sup>.

لهذا يلتقي الروائي في هذا النص مرات عدة مع التاريخ الذي كان كثيف الحضور ، وما استعمله إلا كمتكئ تراثي و تفاعل جمالي مع مجريات التاريخ في الزمن الحاضر و احتجاجا عليه ، لذلك وضع لنا الماضي لمواجهة أسئلة الحاضر ، ومقابلة لإجابات المستقبل المؤجلة ، فهو يعود بنا إلى زمن المورسيكيين في الأندلس و تهجيرهم إلى الجزائر ، و قيام حضارة أندلسية في الجزائر العاصمة بين أزقتها خاصة في مدينة القصبة ، فإنها تضع لنا في الحاضر إشكالا متعلقا بالهوية ، لأن قضية تدمير البيت في الرواية إنما هو دليل على موت القصة البطيء بسبب المسؤولين الذين فشلوا في الحفاظ على هذا الإرث المعماري و التاريخ العميق ، الذي يصنع الأصالة الجوهرية لهذه المدينة بكل تفاصيلها الدقيقة.

فهو يستولد فردوسا مفقودا و يطرد زمنا حاضرا و تداعيات السلطة القمعية فيه ، هذا الماضي يضعنا في إشكال مع الحاضر خاصة أن "واسيني الأعرج" أقام روايته على مادة معرفية دقيقة تعرف الماضي قبل أن تعيد إنتاجه ، فقد جاءت هذه الرواية مثلا رائعا لاستحضار الماضي الموثق الصلة بالحاضر و المربوط بالمستقبل ، فهذه الرواية تهجو بطريقة أو بأخرى الوحشية التي تبناها أصحاب المصالح المتضاربة و المطامع الخاصة و ذوي العقار يقول: « الورثاء استفادوا من دم الشهداء في شكل مصالح وشركات و منظمات مختلفة للمزيد من النهب ، و حلقة الضباع خرجت من صلبهم قبل أن تتحول إلى مافيا في العقار، وفي كل المشاريع التي تشترط وجودها فيها كشرية بدون أن تدفع مليما واحدا وإلا لن يتم التوقيع على أي شيء ، فاحت يا ابني و الرائحة الكريهة أصبحت تزكم الأنوف»<sup>(2)</sup>.

فأصحاب المافيا هنا و العقار شرعت كل شيء ليس هذا فقط ، بل قادرة على « تدمير البلاد أو بيعها بالرخيص إذا استدعت مصلحتهم ذلك»<sup>(3)</sup> ، وبالتالي ركزت هذه الرواية على عملية التهديم والمسح التي تمس المدينة ، مما يجعل الروائي في حيرة من أمره هذه الحيرة قادته لأن يتساءل عن عملية الفتح

1- الرواية ، ص 134.

2- الرواية ، ص 132-133.

3- الرواية ، ص 136.

التي قادها طارق بن زياد ، و يعود بنا إلى ماضٍ سحيقٍ محملٍ بالأسئلة حيث يقول :«أحيانا أسأل نفسي لماذا رحل طارق بن زياد ؟ أي جنون أصاب عينيه و قلبه ؟ لماذا زحف نحو أرض الغير و نسي أن له أرضا تحتاج إلى يديه، و إلى قليل من الحب و الصبر ؟ لماذا رمى نفسه و ناسه في بحر لا شيء فيه كان يضاهي الموت ؟ مات الذين رافقوه قبل أن يصلوا إلى الضفة الأخرى ؟ و مات الباقون على أرض لم يكن يعرف مداها و لا ناسها ؟ أصرخ أحيانا بلا صدى : لماذا يا طارق حولتنا إلى ثغرين و كنا أبناء أرض مليئة بالسخاء ، يجب أن تقف أمام المرأة فقط لترى ما فعلته بأحفادك؟ كم يلزمك من الوقت لتدرك أن جرحك كان كبيرا و جراحات و منافع لا تداوى ، ستقول لي إنك أنشأت ما اشتهيته ؟ و لكنك بنيت لنا منفى و ثمانية قرون من الأسئلة و الحيرة التي لم تنم يوما واحدا طوال هذا الزمن : متى نركب الريح مرغمين ، و نساق خارج هذه التربة؟»<sup>(1)</sup>.

إن هذه الأسئلة التي تعذب كيان الروائي الذي يتكلم بلسان شخصيته "مراد باسطا" نحس فيه صرفا للتاريخ الإنساني و استدعاء للقدر ، فهو يرى تناقضا مزدوجا بين سلطة تحاول تلويث كل شيء و قدر غير مرغوب فيه ، و نكبة إنسان وعيه مليء بالشكوك؛ لأنه وسط حكاية مغلقة يصوغها القدر الذي يسخر منه و يعبث به و بأقداره الآتية ، و يتكشف هنا مأزق الإنسان في هذا الوجود ، و يبقى السؤال مطروح؛ لأننا نلاحظ صراعا بين القدر و الخوف و بالتالي نقع في مأساة حقيقية ظهرت في وضع الإنسان الذي يعتقد أنه يعلم و هو لا يعلم ، فرحلة "طارق بن زياد" كانت لإنشاء حضارة إسلامية في بلاد أعجمية ، لكن النتائج كانت بعد ذلك عكسية على الأحفاد من بعده ، هذه المأساة تتجلى لنا في الصراع بين المرئي و المحتجب و بين القدر و الحذر الإنساني لأن أحفاد "طارق بن زياد" في الأندلس أو إسبانيا حاليا ابتدعوا لغة لا هي بالإسبانية و لا بالعربية لغتها إسبانية و خطها مغربي تسمى هذه اللغة بـ"الخيميادو" حيث تقرأ الحروف بالعربية و تتخيل الكلمات باللغة الإسبانية من أجل حماية تاريخهم و دينهم:«و لماذا كانوا يكتبون بهذه اللغة الصعبة ؟ تساءلت ماسيكا و هي تدون كلمة الخيميادو في ورقة خاصة من كراستها الصغيرة.

- لم يختاروها ، و لكنهم ابتدعوها للحاجة عندما انغلقت عليهم سبل العيش و أصبحوا محاربين في

---

1- الرواية ، ص 153.

حياتهم و دينهم ، كتبوا بها نصوصهم ، و قرآهم ، و تفاسيرهم، و قوانينهم ليدافعوا بها عن أنفسهم كانوا يرفضون أن يموت تاريخهم ، كانوا أبناء تلك الأرض التي بقوا فيها أكثر من 800 سنة ، أي ثمانية قرون أجدادهم و أجداد أجدادهم من تلك الأرض»<sup>(1)</sup>.

و هكذا وضع الروائي في السلطة المأساة الضرورية ، فهي تلتمس الراحة و الأمان في قتل الآخرين كما أنه استحضر الزمن القديم بلغة سياسية مستعارة " نظرة الإنسان قصيرة و حكمته في هذه الدنيا قليلة عندما ينتصر كثيرا ما يتحول إلى طاغية ، و يمارس ما مورس ضده عندما كان ضعيفا بدل أن يكون حكيما و كبيرا و متسامحا مع الآخرين من الضعفاء ؛ لأنهم في النهاية منه على الأقل في جانبهم الإنساني، يتحول فجأة إلى فرعون صغير"<sup>(2)</sup>.

إن هذه الاستعارات التي عمد إليها الروائي، و الالتباس الذي لامسه بين الحين و الآخر، و نظرتة لجانب معين و محاورته له من زاوية مغايرة تماما ،إنما مراده في ذلك مواجهة الواقع المرير بماض زاهر و منير، فانزلاق الروائي من القدر إلى السلطة المنهزمة هو ما أعاده إلى زمن طارق بن زياد ، و جعله ينفي الأمور المتوقعة باللامتوقعة يقول :« أعرف و أرى البلاد كلها تعرت و لم تعد قادرة حتى على حماية نفسها ،لم تعد معقلا للحرية . لقد ظن النازحون نحونا منذ أكثر من أربعين سنة أنهم في أمان مطلق ، يقودهم و هم ثورة المليون و نصف المليون شهيد الذي لم يبق منه شيء الكثير ؟.»<sup>(3)</sup>.

و من خلال هذا تنكشف لنا نظرة الروائي للعالم ،و تتداعى دلالة التاريخ في مسار الإنسان "سيد أحمد بن خليل الروخو" الذي تسوقه المصادفات المتواترة من اعتقال له و طرده من غرناطة، و ترحيله إلى منافي وهران ،و لقاءه مع مالك روحه و منقذه الكاهن الطيب "أنجيلو ألونصو" حيث برهن لنا مجددا أنه يطبق منظورا روائيا حديثا على تاريخ غابر في الزمن، تابع فيه مأساة الإنسان المخفق بامتياز وسطوة المصادفة .

---

1- الرواية ، ص 145.

2- الرواية ، ص 145.

3- الرواية ، ص 114.

كان للتاريخ الأندلسي أثره في تكوين "واسيني الأعرج" بحكم أصوله الموسيقية ، و لأن ذلك من فلسفته التي يجب أن تستحضر التاريخ و تستدعيه ، و تحرص على بقاءه مع مناظرة للتاريخ السلطوي الحالي و أنظمتها السياسية التي أثبت التغيير فهذه المرة يحضر لنا التاريخ سلبيا؛ لأنه أدرج في دائرة النسيان و لم تكن هذه الرواية سوى ذكريات حزينة حتى و إن كانت في بعض جوانبها تنبض بهجة ، إلا أنها قلبت مواجع الإنسان الحاضر و موقفه من العولمة ليدخل الأخير في صراع المحافظة على الإرث المعماري الأندلسي و بناء حضارته ...

#### ب- -توظيف الزمن الحاضر:

"البيت الأندلسي" ما هو في النهاية إلا حديث عن اللحظة الراهنة و تأزماتها ، هذا الحاضر لا يمكن أن ينفلت من تاريخه القريب أو البعيد ، ببساطة ما هو إلا امتداد للحظة مضت و حضارة انقضت لذلك رحلة "البيت الأندلسي" طويلة مع الزمن ، حنينة مع الماضي يائسة من الحاضر و المستقبل معزوفة على أوتار موسيقية أندلسية من استخبار و توشية إلى نوبة مرورا بالوصلة ، على نظام موشحة تاريخية من رحلة "طارق" للأندلس إلى سقوط غرناطة و نزولهم في ميناء وهران ، و ذكر المعركة التي سقطت فيها الأندلس بالتفصيل ، ثم العودة إلى تاريخ الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي ، إلى ما بعد 1963م كل هذا من أجل إيقاظ التاريخ المدفون عبر همسات سردية جميلة .

و هذا لا يعني هيمنة الموضوع التاريخي على حكاية القصر الأندلسي ، بل الجميل في هذا التاريخ أنه قراءة لما يحدث للعرب في الزمن الحاضر ، لذلك هناك ميل واضح في الرواية العربية للارتداد نحو الماضي لا بقصد تقديمه كنموذج يحتذى على طريقة الإحيائيين في أواخر القرن الماضي و بدايات العصر الحديث<sup>(1)</sup>.

إن نزوح الروائي نحو الماضي لم يكن إلا رغبة في إحياء التراث المعماري الأندلسي ، الذي أهمله أصحاب

---

1- أحسن ثليلاني و سماح طاجين، المرجع السابق، ص 63.

الشأن، في حين أحس بقيمته من استعمار هذه البلاد فقد «شاءت الصدفة أن يصل حاكم الجزائر الجديد جوناو بصبحة صديقه المقاول ليون ليسكا، المتخصص في المنجزات الكبرى، الذي أصيب بدعر كبير من مخطط تدمير البيوتات القديمة و منها البيت الأندلسي»<sup>(1)</sup>.

انبهر بتصميم هذا البيت و لم يشأ لمخطط الطرقات الجديد سنة 1865م/1866م أن يمسه، فأعاد ترميم البيت وفق مخططه الأصلي ، و عندما عاد إلى بلاده بنى فيلا الجزائر على تصميم هذا البيت حبا له و حبا لهندسته ، و هي «مكان معروفة و قد بنيت وسط حديقة بـ 25 هـ اختار ليون ليسكا مكان إقامته فيه عندما غادر الجزائر حتى وفاته فيه عن سن يناهز 88 سنة ، بعد موت زوجته مارتا في 1941م أصبحت الدار خالية فلحقها الإهمال فتوحشت و تآكلت بعد أن حولها الألمان إلى مقر إقامة لهم ، قبل أن تحمل من جديد حتى أصبح ترميمها صعبا ، يحاول الابن فرانتز ليسكا أن يحييها من جديد بتحويلها إلى مطعم و لكنه يفلس فيبيعها ، تخدم و تبني مكانها بناية جديدة»<sup>(2)</sup>.

هذه الجزئية التاريخية لم يعد إليها الروائي عبثا ، و إنما لوضع مناظرة دقيقة لأبناء العصر الحاضر، فكيف لشخص غريب عن الجزائر و عن دمها و أهلها و إرثها الحضاري أن يحمي بيتا من الزوال ، فلا هو بالورث و لا هو بالقريب ، إنما حسه الفني المرهف جعله لا يخدش الجمال و يقدهه وكأنه الورث الشرعي ل: الروخو و دمه يجري في عروقه ، و ينقل هذا الإرث المعماري الأندلسي إلى بلاده، فهذه الرواية لا تحكي لنا وقائع تاريخية لأن التاريخ ليس من اهتمام الروائي مثلما يصرح في العديد من المرات، و لكنها عملية عودة أو استعادة للفترة التاريخية المحكية بكل ما فيها من عوالم وأحداث وبشر و تفاصيل و هذا وحده يتطلب جهودا هائلة لامتلاك المعرفة الكافية عنها، فهي رمزية ومعادل تاريخي وموضوعي للحاضر وفهمه ،ذلك أن الرواية في نهاية المطاف لا يمكنها أن تصور الحقيقة التاريخية المطبقة بقدر ما تجسد موقفا و رؤية معينة لهذا التاريخ ؛ أي أننا نستطيع القول إن التاريخ يدخل النص الأدبي و الرواية خصوصا من زاوية و رؤية إيديولوجية محددة مسبقا لدى المبدع نفسه أو الواقع العام ، تسعى لتثبيت قيم فكرية تتصل بالعناصر التأسيسية لبنية المجتمع<sup>(3)</sup>.

---

1- الرواية ، ص315.

2- الرواية، ص 316.

3- ينظر: أمال سعودي، البيت الأندلسي و عقب التاريخ، الملتقى الدولي في تحليل الخطاب 26-27 فيفري 2013، جامعة برج بوعرييج، ص 18-19.

فقد ركز الروائي كثيرا على الفترة التي حكم فيها "جونار" الجزائر؛ لأننا نعلم أن الاستعمار الفرنسي كانت حملته تدميرية لا تنقيفية، عندما أتى "جونار" إلى بلدنا أحس بسنوات الضياع التي غرقت فيها الجزائر و أدرك مدى الخسارة التي تسببت بها بلاده، لذلك أصيب بملح كبير عندما لاحظ الوثائق التي قررت تدمير المنازل القديمة ذات الطراز المعماري الأندلسي، من أجل بناء المدينة الأوروبية الجديدة وميناء الجزائر و طريق السكك الحديدية الرابط بين قسنطينة و سكيكدة، غير كثيرا من مساره و جعله موازيا للبحر أكثر، من أجل المحافظة على كل ما هو قديم و مقاوم للزمن حتى أنه يقول: «إن أسعد يوم في حياته هو وصوله إلى تعطيل تنفيذ قرار التهديم في حق البيت الأندلسي»<sup>(1)</sup>، حتى أنه أضاف لمسات إبداعية على البيت لم تبد نشازا أبدا، و كان ذلك بمساعدة المهندس "أوجين أورميير" وساعده المقاول "دوسمير" الذي قال عنه "جونار": «السيد أورميير عرف جيدا، و بطريقة جميلة كيف يطبع النموذج العربي بالبصمة المسيحية التي جمعت بين الصليب و الهلال واضعا على رأسها علامة المجد للرب، التي تروق للمسلم كما تسعد الكاثوليكي»<sup>(2)</sup>.

فالروائي يخيل لنا دائما و كأنه يؤدي دور المؤرخ؛ لأنه استفاد من معرفته التاريخية و لكن ذلك من أجل تعريف القراء بزمان الاستعمار و تناقضاته، لأن جونار لم يكن يشبه قومه في الاستعمار، فمرحلته عرفت فيها الجزائر نوعا من التقدم الثقافي و العمراني حيث قام ببناء البريد المركزي على الطراز المورسيكي و المدرسة الثعالبية بجوار مقام "سيدي عبد الرحمن الثعالبي" سنة 1904م وفق الهندسة المعمارية الأندلسية، كما ظهرت حركة تأليف الكتب منها تعريف "الخلف برجال السلف" للشيخ "أبي القاسم الحفناوي" سنة 1907م، و كتاب "البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان" للشريف التلمساني الذي أعده "ابن أبي شنب" للطباعة سنة 1908م، كما أسس "دار الفنانين" في المحروسة .

إن هذا الميل نحو الماضي القريب للجزائر، ذكره الروائي للقراء من أجل حمايته، فهو ذاكرة أمة بأكملها و قُيدت في هذه الصفحات من الرواية للدفاع عن تراثنا القديم ضد كل العوامل المؤدية إلى سقوط و انهيار هذا الوطن، و هنا يظهر الوعي الشامل للكاتب و قراءته المستقبلية، فهو يحكي لنا حكاية و يجسد واقعا بقدر ما يسرد تاريخا في إطار تقنية العمل الروائي و السردية .

---

1- الرواية، ص 317.

2- الرواية، ص 318.

### III الفضاء الروائي و مرجعيته التاريخية:

يعد الفضاء الروائي لبنة لا يمكن الاستغناء عنه، لأنه جزء مهم من مكونات البنية السردية للنسق الروائي، فهو الركح الذي تدور فيه الأحداث و الوقائع و تتحرك فيه الشخصيات و هو ما يجعل المتلقي يندمج مع أحداث الرواية و يتفاعل معها، كما أنه لا يمكن أن نتخيل أو نفترض وجود شخصية في العمل الروائي دون تخيل الحيز المكاني، الذي تستقر فيه هذه الشخصية بغض النظر عن انتماءها الإيديولوجي.

و رواية "البيت الأندلسي" رواية مكان بالدرجة الأولى ، تتركب من كلمتين: " البيت " و هو الفضاء الذي تنطلق منه الأحداث و تدور حوله، أما " الأندلس " فهي لفظة تطلق على إسبانيا الإسلامية حيث أطلقه العرب على شبه جزيرة "إيبيريا" بعد فتحها ، فالبيت الأندلسي إذن هو ذلك الموضع الرحب الذي احتفى فيه صاحبه " الرخو غاليليو " (سيد أحمد بن خليل) بعد تهجيده من بلاده الأندلس، و استقراره ببلاد المغرب العربي و بالتحديد في الجزائر<sup>(1)</sup>.

و من بين الأمكنة التي اختارها الروائي بعناية مقصودة لتقوم عليها روايته نجد:

أ. الأندلس :

مثلت الأندلس قديما بلدا عريقا من ضمن عدة بلدان عربية إسلامية ، إلا أنها و بتخاذل من الحكام المسلمين سالفا تعرضت للسقوط و الاندثار، ليتحول هذا المكان الى مهد الحضارة الإسلامية في الأندلس آنذاك ، و قد ورد "البيت الأندلسي" في النص الروائي رمزا للفناء و الدمار و المعاناة و الهزيمة و السقوط و ضياع الإرث الإسلامي من أيدي المسلمين بعد ما عاشوه من حرب و تعذيب و اضطهاد من قبل محاكم التفتيش و يحذر الكاتب العرب مما سيحدث مستقبلا من انكسارات و هزائم ، لتعرف الأندلس بعد اندثارها باسم إسبانيا.

و قد ذكر لفظ "الأندلس" في الرواية في قول الكاتب:

---

1- ينظر: أحسن ثليلاني و سماح طاجين، المرجع السابق ، ص 11.

"عدت من الجمهوريين في إسبانيا أجر ورائي اسما جديدا.." (1).

"اندرس القسم الأكبر من المسلمين في المدينة و ما حولها عدا جموع المدجنين في بلنسية في شرق الأندلس و في سرقسطة في شمالها.." (2).

"شيئا فشيئا تراخت قبضة النظام الأندلسي على جنوب الأندلس" (3).

#### ب . الكنيسة :

تمثل الكنيسة مكانا مقدسا و فضاء واسعا يقصده المسيحيون من أجل تأدية طقوس العبادة اتخذها " واسيني الأعرج " نموذجا سلبييا ليشير به إلى قسوة و ظلم الكنيسة في تلك الفترة أين مارست جميع أنواع العنف و الاضطهاد " ما زلت تحت سطوة كنيسة الموت التي عذبت فيها.." (4) ، فطبقت وسائل التعذيب و أشكاله المختلفة على شعب الأندلس " كانوا يبدؤون بسحق عظام الصدر و الرأس و اليدين تدريجيا، حتى يهشم الجسم كليا و لا يبقى به شيء يحكمه، و تخرج من الجانب الآخر كتلة من العظام المسحوقة في شكل قطع مسننة تخترق كل شيء من شدة الكسر، والدماء الممزوجة باللحم المفروم" (5).

و على الرغم من أن هذا المكان يعد مكانا مقدسا في نظر الذين يتبنون هذا المذهب العقائدي، إلا أنه كان فيما مضى يمثل رمزا للمعاناة و التعذيب و الاضطهاد و القهر، و هي الصورة التي وظفها الكاتب ليرمز به إلى الفكر القاصر في قالب لغوي مزج فيه الواقعي بالمتخيل.

---

1- الرواية ، ص 29.

2- الرواية ، ص 78.

3- الرواية ، ص 82.

4- الرواية ، ص 66.

5- الرواية ، ص 69-70.

### ج . البيت الأندلسي :

هو الفضاء الذي تنطلق منه الأحداث و يدور حوله نص الرواية إذ يمثل مفتاح الرواية و مسرح أحداثها جعل منه المبدع رمزا للمعاناة و المأساة بعدما كان رمزا للحب و الحياة ، ففي البداية كان البيت فضاء آمنا يعيش فيه " غاليليو " مع " حنا سلطانة بلاثيوس " ، و بعد وفاة الزوجين ظل المكان مأوى لأولادهم و أحفادهم من بعدهم رغم التحولات التي طرأت عليه، و قد أسقط الكاتب على البيت كل مظاهر الحياة المادية و أعطى له وصفا دقيقا يمكن القارئ من خلاله تخيل البيت بكل تفاصيله.

و قد جاء ذكر "البيت الأندلسي" في مواضع مختلفة:

"البيت الأندلسي كان في صلب الطريق الجديد"<sup>(1)</sup>.

"من ساعة ما سكنا البيت وأنا مدعورة"<sup>(2)</sup>.

"لا مكان إلا هذا البيت الذي ولدت فيه..<sup>(3)</sup>".

"هذا البيت بيتي و بيت أجدادي..<sup>(4)</sup>".

"كانوا يستعدون لزيارة البيت الأندلسي مع معلمتهم..<sup>(5)</sup>".

و قد قام "مراد" بوصف كل زاوية من زوايا البيت الأندلسي : "يتكون البيت الأندلسي من الصالة الكبرى بكل ملحقاتها التي كانت تنفتح على الحديقة قبل أن يغطيها حائط سميك، دار الضيف المكونة

---

1- الرواية ، ص 23.

2- الرواية ، ص 45.

3- الرواية ، ص 57.

4- الرواية ، ص 110.

5- الرواية ، ص 129.

من صالة واسعة، و أربعة بيوت صغيرة مجهزة بكل المتفكات الصحية، المطبخ الواسع الذي يفتح على الحديقة بمخادعه المتعددة التي كانت كثيرا ما كانت تخصص لخاصة الضيوف، الحمامات التي تحتوي مغاطس رومانية جيء بها من تيبازة"<sup>(1)</sup>.

و لاشك أن البيت الأندلسي لم يكن مجرد إطار عام للأحداث بل عنصرا فاعلا اتخذ الروائي عنوانا لروايته فكان بمثابة الفضاء العام لنصه لصلته الشديدة بالأحداث و الشخصيات و هو مكان للألفة و فضاء للسكن و مأوى الانسان يحفظ ذكرياته و تفاصيل حياته، و في المقابل اتخذ أيضا مسارا سلبيا لما ترتب عنه من نتائج مؤلمة و مأساوية .

#### د . المقبرة :

مجرد اسمها يوحي بالخوف و الرهبة لها دلالات عديدة منها احتوائها على الأجداد و الأصول ، تمثل هذه المقبرة "ميرامار" فضاء مفتوحا، فأول من دشنها "حنا سلطانة بلاثيوس" لحقها "غاليليو الرخو"، أحب "مراد باسطا" أن يدفن فيها و كانت وصيته لماسيكا إذ يقول: " أريد أن أدفن في مقبرة ميرامار"<sup>(2)</sup> ، فالمقبرة بالنسبة له مكان يعبر عن انتمائه لأنها " المقبرة الوحيدة في الدنيا التي انمحت فيها كل الأديان ، استقبلت المسيحي و اليهودي ، و المسلم و البوذي ، و حتى الملحد "<sup>(3)</sup>.

كذلك "مارينا" التي كانت كلما أحست بالغربة طلبت من ابنتها "سيلينا" أن تأخذها الى المقبرة لتشتتم رائحة والديها "أريد أن انزل إلى مقبرة خليج الغرباء، أريد رؤيتهما"<sup>(4)</sup>، لتعود مرتاحة القلب و كأنها رمت همومها و آلامها و أحزانها هناك.

---

1- الرواية ، ص 54.

2- الرواية ، ص 9.

3- الرواية ، ص 9.

4- الرواية ، ص 399.

حتى و إن كانت المقبرة ترمز إلى الموت و الفناء ، إلا أن الروائي وظفها لخدمة الأحداث، "فغاليليو" ظل خائفا من قسوة محاكم التفتيش، و مقهورا لأنه مغترب وبعيد عن وطنه وأهله ، في حين ظل "مراد باسطا" خائفا من أن يبعد عن البيت الأندلسي نهائيا أو تؤخذ منه المخطوطة رمز الأجداد والأصالة فكانت المقبرة إذن بمثابة معوض للنقص الذي اعترضهما في الحياة، لتمثل بذلك "المقبرة" الملجأ الآمن و الهادئ و المريح لكليهما ، سيما عندما يكونان في موقع مقابل لنسيم البحر، و ضجيج الأمواج و هذا ما تمناه "باسطا" قبل وفاته " أريد عندما أرفع رأسي أول مرة عندما أستيقظ من غفوة الموت الأولى ...أنا لا أسمع شيئا سوى صوت تمزق الموج، أنا لا أرى عندما أفتح عيني ، سوى الزرقة المتهادية ...لن ألثفت نحو الجبل و لا الأدغال ، لكي لا أستعيد مرة أخرى عصر القتلة القدامى و الجدد و القادمين، الذين أتوا من لحمي ودمي"(1).

#### هـ. المقهى:

مكان لالتقاء الأشخاص بمختلف فئاتهم و أطيافهم و حتى طبقاته الاجتماعية، و قد ورد لفظ المقهى في الرواية مرة واحدة و ذلك عندما يمر "مراد" بالقرب من السوق و رؤية "إبراهيم" له إذ يقول: "كان الحاج إبراهيم ...كلما رأي ناد لي و سحني من يدي نحو المقهى و هو يعرف جيدا أن اسم المقهى: مقهى الساحل وحده كان كافيا أن يجذبني له.." (2).

و قد كان "مراد" لا يتردد على المقهى، و لكن اسم الأخير جذبه و ذكره بماضيه البعيد، إذ كان يحب الجلوس مع أصدقائه في المقهى آنذاك ، و في هذا المقهى يتوافد الاشخاص السيئين كما وصفهم حلقة الضباع المليئة قلوبهم بالحق و الكراهية.

---

1- الرواية ، ص 10.

2- الرواية، ص 106.

## و. السجن:

مكان إقامة إجباري يفرض على المرء كعقوبة له على جرائمه و أفعاله السيئة و السجن أحد الأمكنة التي ذكرت في البيت الأندلسي لكن ذكره جاء عكس ما ذكر سابقا و ذلك خلال حديث "سيد أحمد بن خليل" الذي دخل السجن بسبب كفاحه و نضاله ضد محاكم التفتيش على المشاهد المأساوية التي شاهدها أثناء حبسه "تعثرت و أنا أسير مقيدا بالسلاسل الثقيلة في أجسام تتضح تحت ضوء الشمعة التي مالت نحوي أنها بقايا هياكل بشرية"<sup>(1)</sup>.

فذكر السجن في الرواية لم يكن كما هو متعارف عليه أنه للمجرمين و المشبوهين بل أضحى مكانا للتحقيق و التعذيب لمن يقوم بالنضال و الدفاع عن وطنه آنذاك.

## ز. المدينة:

كان لذكر المدينة في الرواية دلالات تحمل في طياتها السلبية بالنسبة لشخصياتها لإحساسهم بالغربة بعد أن أجبروا على ترك موطنهم اتجاه ارض مجهولة بالنسبة لهم ، و يتضح ذلك في حيرة "سيد أحمد بن خليل" و تساؤله : "وهران التي تنتظرنا مدينة مليئة بالحيرة، قيل لنا أن أهاليكم هناك سيحتفلون بكم سيقيمون لكم أعراسا لم تحملوا بها، لكن قلبي يخبرني بمأساة أخرى كانت تلوح في الأفق"<sup>(2)</sup>. كما أحست "مارينا" بالغربة في المدينة أيضا إذ تقول: "في هذه المدينة الحياة قاسية..<sup>(3)</sup>، لأنها لم تستطع التأقلم معها، خاصة بعد اغتصابها من طرف عساكر المستعمر لترى أن المدينة مكان للظلم و القهر لذلك لم ترغب البقاء بها و حاولت الهروب منها مرارا.

---

1- الرواية ، ص 68.

2- الرواية ، ص 100.

3- الرواية ، ص 267.

و الأمر نفسه بالنسبة لـ "مراد" الذي اعتبر أن المدينة مكان غير أليف "بدأت أ تفقد الروائح و أفككها بحاستي الشمية الحادة ، كلاب؟ قطط؟ حمير؟ خنازير؟ يمكن، كثيرا ما ينفلت خنزير من محبته فيجد نفسه في المدينة"<sup>(1)</sup> يقصد بقوله المافيا التي تمارس الصفقات المشبوهة.. متحسرا على الخراب و التغيير الذي حل بالمدينة "تغير كل شيء و لم تعد المدينة مدينة الرخو"<sup>(2)</sup>. تحولت المدينة من مكان للتعايش و السلم إلى مكان للفساد و اللهو فقد أشار الكاتب إلى ما شهدته المدينة من أحداث في مختلف الحقب التاريخية التي قام بذكرها و حنين "مراد" إلى الماضي.

### ح. البحر:

كمكان يعبر عن الآفاق و التطلعات و يجسد الهموم و الانكسار يبعث في النفس الطمأنينة و الراحة، يقول "مراد": "لا شيء يكسر عزلي في هذا الليل الذي ينتابني موجه السخي، محملا بأحاسيس غامضة تأتي من بعيد"<sup>(3)</sup>، فالبحر أنيس أحزانه و رفيقه الذي يعينه على كسر عزله خاصة عندما يجلس "مراد" مع "ماسيكا" أمام البحر فهو يمثل لهم ما يحلمان به في الحياة: "يتأمل المد الأزرق يترك نفسه يغرق بعينه في البحر الذي كان يقوده حتى حواف غرناطة"<sup>(4)</sup>، فالبحر يريح نفسية "مراد" من الاضطرابات التي تنتابه كلما تذكر الماضي و بعث في نفسه أملا و راحة.

---

1- الرواية ، ص 167.

2- الرواية ، ص 409.

3- الرواية ، ص 65.

4- الرواية ، ص 202.

## ط. السفينة:

تعد السفينة مكانا سطحه مفتوح مغلق من الداخل و يعد سطحها مفتوحا على مكان مفتوح آخر هو البحر ، ثم إن التصاق السفينة بالبحر يحتاج إلى ربان يساعد على التحكم في السفينة سط البحر، يقول " سيد أحمد": "كنت أنا وقتها قد عدت إلى عملي مع ميمون البلنسي في تشحيم سفن و مدافع الرئيس كروغلي"<sup>(1)</sup>.

و قد حدد الكاتب عمل " أحمد" في البحر و حدد نوع السفينة التي يعم عليها و هي سفينة حربية ضخمة و يدعم السفن بالأسلحة فهو يعمل دائما بالربط بين السفن البحرية المحملة بالبضائع و بين السفن التي تزودهم بالأسلحة و كان "أحمد" على معرفة جيدة في تسيير السفن "كنت أستقبل السفن الصغيرة التي كانت ترسو في الموانئ تضع سلاحها و تستلم أموالها ثم تغيب في أعماق البحر من جديد"<sup>(2)</sup>.

يقوم واسيني الأعرج في رواياته بتمويه التاريخ بالتخييل مجسدا المصادقية و الحقيقة في طابع أدبي جمالي، و لأن الرواية عالم مفتوح على كل الأجناس الأدبية فالروائي لا يتوانى عن الاستعارة اللامحدودة ليؤثث نصوصه، فالموسيقى و الرسم و العمارة الإسلامية كلها أدوات تتواجد في كتاباته و تحتل المكان الأنسب لها ليظهر جليا إلمامه المعرفي بتاريخ الأحداث و الأمكنة و الأزمنة و الأفكار و اللغات و حتى الأشياء ..

---

1- الرواية ، ص 341.

2- الرواية ، ص 82.

# الخاتمة

بعد التقصي و البحث المتواصل في موضوع الرواية و التاريخ ، حاولنا في هذه الدراسة التعمق في الكشف عن العلاقات بين الرواية باعتبارها تخيلا، و التاريخ باعتباره واقعا سابقا، حيث يكون بإمكان الرواية ان تستقبل مواد تاريخية لتشيّد كيانا سرديا و دالا فنيا.

و بهذا توصلنا الى بعض النتائج حول طبيعة و سيرورة هذه العلاقة المثيرة للجدل من خلال رواية "البيت الأندلسي" و يمكن تلخيص أهم نتائجها فيما يلي:

1- لقد استطاع واسيني الأعرج تقديم عمل روائي اتكأ فيه على المادة التاريخية ، وجعلها عجيبة شكل من خلالها البناء الفني للرواية الذي تعانق فيه التاريخ مع الفضاء المتخيل، فأكسب الرواية لمسة جمالية فنية ،دلت على براعة الكاتب و المكانة التي يحتلها عمله الروائي في الساحة الإبداعية العربية.

2- يشكل استثمار التاريخ في رواية "البيت الأندلسي" رصيذا مرجعيا مهيمننا، حيث طغت المادة التاريخية في الرواية مسهم بذلك نوعا من الحوارية الواسعة من خلال تشكل مادتها الحكائية بشخصياتها و فضاءاتها و زمانها التي استمدت أساسا من التاريخ، و بهذا يكون التاريخ موضوعا للتخيل.

3- ما تمت ملاحظته من خلال تحليلنا لرواية "البيت الأندلسي" أن واسيني الأعرج وفق في توظيف التاريخ، و هو ما تجلّى في تطورات الرواية و أحداثها.

4- بينت رواية "البيت الأندلسي" انعكاس العصرية على حياة الأفراد و مصير الأمم ، و مدى تأثيرها على حياة الشخصيات و تغيير نمط عيشهم و نظرتهم إلى الحياة و إلى الواقع.

5- الرواية تخفي وراء طياتها و براءتها مرارة واقع أليم هو محاولة تحطيم و إخفاء الهوية العربية و الإسلامية من الوجود.

6- ركز الكاتب على شخصيات محددة و جعلها العمود الفقري فيها، و هذه الشخصيات هي "ماسيكا" المرأة الحامية للتراث الجزائري، و "سليم" المرأة العاكسة لجدّه "مراد باسطا" و العاشق الوهّان لمخطوطة جدّه "غاليليو".

و لا يسعنا أن أقول في الأخير إلا أن رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج ، ليست إلا مثالا على مدى حسن استغلال الروائيين العرب للتاريخ ، و كيف وفقوا في توظيفه في رواياتهم التي تخفي وراء هدوئها و جمالها معاني كثيرة لا يمكن للمرء استكشافها إلا من خلال تمعن كبير ، و لا ندعي أننا أحطنا بالموضوع من جميع جوانبه و يبقى الموضوع مفتوحا للبحث و الاستقصاء.

# الملاحق

## 1. ملخص الرواية:

يرى واسيني الأعرج في "البيت الأندلسي" حكاية شيدت منذ القرن السادس عشر على يد "غاليليو الرخو" أو "سيدي أحمد بن خليل" أحد المورسيكيين الذين جاءوا على متن باخرة غلى ميناء وهران كرهائن من غرناطة بعد أن مرو على محاكم التفتيش الإسباني .

يعد البيت الأندلسي عربون محبة و وفاء لسلطانة "بلاثيوس" التي تركها خلفه في الأندلس، فكرة جاء بها من هذا المكان و لم يستطع تحقيقها في بلده غرناطة ، فيحققها بعد ذلك في الجزائر البلد الذي نفى إليه في قوله: "للبيت الأندلس معنى واحد إسمه سلطنة".

يعايش البيت الأندلسي زمن الحروب زمن تسود فيه الكراهية بين الناس و بين الأديان فتتمر عليه أجيال كثيرة ، بيت يسكنه الأشرار و الأخيار ، الملائكة و الشياطين ، شهداء و خونة ، استولى عليه من طرف القراصنة بعد عملية إغتصاب ضد صاحبتة ليتخذ كأول دار للبلدية في الجزائر إبان الإستعمار.

بعد الإستقلال يتنافس الكل على هذا البيت حيث يطلق عليهم تسمية وراث الدم الجدد ليكون كباريه و بيت للدعارة ، و مستودع للمخدرات و الصفقات المشبوهة.

أرادت السلطات تهديمه لتبني مكانه البرج الأعظم ، يحافظ عليه "باسطا" أحد أحفاد "غاليليو" وفاء لوصية جده إذ يقول: "حافظوا على هذا البيت ، فهو من لحمي و دمي، ابقوا فيه ولا تغادروه حتى و لو أصبحتم خدما أو عبيدا فيه".

## 2. نبذة عن الروائي واسيني الأعرج:

واسيني الأعرج من أهم القامات العربية و الجزائرية من الجانب الأدبي خصوصا الرواية ، إذ تعد تجربته الروائية من أهم التجارب المتميزة في الوطن العربي، فقد استطاع أن يحظى بمكانة عالية بين الكتاب الروائيين العرب و العالميين فهو من الروائيين القلائل الذين نجحوا من خلال إبداعاتهم الأدبية أن يتجاوزوا حدود الوطن و يعرضوا إنتاجاتهم في مختلف أرجاء الوطن العربي و العالم، ولد واسيني الأعرج في الثامن من شهر أوت سنة 1954م بقرية سيدي بوجنان الحدودية إحدى ضواحي مدينة تلمسان، استشهد والده في الثورة التحريرية سنة 1959م ،انتقل مع عائلته إلى مدينة تلمسان حينما بلغ العاشرة من عمره 1968م إلى سنة 1973م ، لينتقل بعدها إلى وهران و مكث فيها أربع

سنوات و هناك كانت تجربته الأولى مع الحياة العملية إذ عمل صحفياً محرراً و مترجماً للمقالات و كان في الوقت نفسه يتم تعليمه الجامعي في قسم الأدب العربي .

بدأت أعمال واسيني الأعرج في الظهور سنة 1974م حين صدرت له رواية "جغرافية الأجساد" عن مجلة آمال الجزائر، سافر إلى دمشق و بقي فيها عشر سنوات حاز في نهايتها على شهادة الماجستير برسالة بحث بعنوان "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر" ، ثم ناقش رسالة دكتوراه دولة تحت عنوان "نظرية البطل في الرواية".

عاد واسيني إلى الجزائر سنة 1985م و التحق بجامعة الجزائر المركزية كأستاذ للمناهج و الأدب الحديث، عاش واسيني كل سنوات الإرهاب الذي بلغ حده الأقصى في السنوات الأولى من التسعينات في بلده بالرغم من وجود اسمه في القائمة السوداء ،بعدها غادر الجزائر سنة 1994م متجهاً ل : باريس بدعوة من المدرسة العليا للأساتذة و جامعة السوربون .

### 3- مؤلفاته :

- رواية جسد الحرائق (جغرافية الأجساد المحروقة)، مجلة آمال، عدد48، الجزائر، 1978م.
- رواية البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل)، دمشق/الجزائر، 1980م
- رواية طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة)، الحداثة1982م، المركز الثقافي، بيروت، 2002م.
- رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، الجومق، دمشق، 1982م.
- رواية نوار اللوز، الحداثة، بيروت 1983م، باريس للترجمة الفرنسية 2001م.
- رواية مصرع أحلام مريم الوديعة، الحداثة، بيروت 1984م.
- رواية ضمير الغائب، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990م.
- رواية الليلة السابعة بعد الألف: رمل المائة، عيال، دمشق/الجزائر، 1993م.
- رواية سيدة المقام، دار الجمل، المانيا/الجزائر 1995م، الترجمة الفرنسية 2009م.
- رواية حارسة الظلال، الطبعة الفرنسية 1996م، الطبعة العربية 1999م.
- رواية ذاكرة الماء، دار الجمل، المانيا، 1997م.
- رواية مرايا الضير، باريس للطبعة الفرنسية 1998م.
- رواية شرفات بحر الشمال، دار الآداب، بيروت، 2001م.
- رواية مضيق المعطوبين، الطبعة الفرنسية 2005م.
- رواية كتاب الأمير، دار الآداب، بيروت، 2005م، باريس للترجمة الفرنسية 2006م.

- رواية سوناتا لأشباح القدس، دار الآداب، بيروت، 2009م.
- رواية البيت الأندلسي، دار الجمل، 2010م.
- رواية جملكية أرابيا، منشورات الجمل، 2011م.
- رواية مملكة الفراشة، 2013م.
- رواية رماد الشرق، الجزء الأول: خريف نيويورك الأخير، 2013م.
- رواية رماد الشرق، الجزء الثاني: الذئب الذي نبت في البراري، 2013م.
- رواية سيرة المنتهى عشتها كما اشتتهني، ضمن سلسلة كتاب دبي الثقافية، 2014م.
- رواية 2084 حكاية العربي الأخير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2015م.
- رواية نساء كازانوف، دار الآداب، بيروت، 2016م.

ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، السويدية، الدنماركية، العبرية، الإنجليزية، الإسبانية، كما صدرت له أعمال قصصية و بحوث نقدية كثيرة لكنه تفرغ منذ سنوات للإبداع الروائي.

## قائمة المصادر و المراجع

## I المصادر:

- القرآن الكريم برواية ورش.
- 1- الأعرج واسيني ، البيت الأندلسي، منشورات الجمل ، بيروت ، ط1، 2010.
  - 2- الأعرج واسيني ، حارسه الظلال دون كيشوت في الجزائر، المانيا، منشورات الجمل، 1999.
  - 3- الأعرج واسيني ، رمل المائة فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، دار كنعان للنشر والتوزيع دمشق، ط1، 1993.
  - 4- ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، 2005 .

## II المراجع:

- 5- الإدريسي يوسف ، الخيال و المتخيل في الفلسفة و النقد الحديثين ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط1، 2005.
- 6- بلاسم محمد ، الفن التشكيلي (قراءة سيميائية في أنساق الرسم)، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، الاردن، ط1، 2008.
- 7- الدراج فيصل ، الرواية و تأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1 2004.
- 8- الرياحي كمال ، الكتابة الروائية عند واسيني الاعرج (قراءة في التشكيل الروائي عند واسيني الأعرج) ، المغاربية للطباعة و الإشهار، تونس، ط1، 2009 .
- 9- // // ، واسيني الأعرج دون كيشوت الرواية العربية، ترافيلينغ ، تونس، 2009.
- 10- شرادا سهام ،واسيني الأعرج قاب قوسين أو أدنى (حوارات في الرواية و الكتابة و الحياة) منشورات بغداددي، الفضاء الحر، الجزائر ، 2014.
- 11- الشمالي نضال ، الرواية و التاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1، 2006.
- 12- الشيخ رأفت غنمي ، فلسفة التاريخ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1988.
- 13- علوش سعيد ، الرواية و الإيديولوجيا في المغرب العربي ، دار الكلمة للنشر ، بيروت، 1981.

- 14- الفيومي إبراهيم ، الرواية العربية ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، عمان ، 2001.
- 15- قطب سيد ، في التاريخ فكرة و منهاج ، [www.twled.com](http://www.twled.com) .
- 16- لوكاتش جورج ، الرواية التاريخية ، تر: صلاح جواد كاظم ، وزارة الثقافة و الإعلام ، العراق ط2 ، 1986.
- 17- مرتاض عبد المالك ، في نظرية الرواية ، الكويت ، عالم المعرفة ، 1998.
- 18- منيف عبد الرحمان ، الكاتب و المنفى ، دار الفكر الجديد، بيروت، ط1، 1992.
- 19- مويقن مصطفى ، بنية المتخيل في نص ألف ليلة و ليلة ، دار الحوار ، سوريا ط1، 2005.

### III

#### المعاجم و القواميس:

- 20- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون ، دار الفكر دار الجيل ، بيروت 1979، ج2.
- 21- مصطفى إبراهيم ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع ، إسطنبول (د.ت) ، ج1.
- 22- ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصادر للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1، 1997.
- 23- وهبة مجدي ، المهندس كامل ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان بيروت، ط2، 1984.

### IV

#### الرسائل العلمية و مذكرات التخرج:

- 24- بخديجة أمال، التاريخي و المتخيل في مسرحية حنبل لأحمد توفيق المدني، مذكرة تخرج ماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015-2016.
- 25- ثليلاني أحسن و طاجين سماح ، حضور التاريخ و توظيفه في الكتابة الروائية رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج أنموذجا، مذكرة تخرج ليسانس، جامعة 20 اوت 1955، سكيكدة، 2014.
- 26- الجراد خلود ابراهيم عبد الله ، تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور مذكرة تخرج ماجستير، جامعة الشرق الأوسط ، 2013/2014.

- 27- اخلف فراح و مخوخ جميلة ، جماليات السرد في رواية لها سر النحلة لأمين الزاوي ، مذكرة تخرج ماستر ، جامعة بجاية ، 2016/2015.
- 28- سناني دليلة ، المتخيل السرد في رواية هلايل لسمير قسيمي ، مذكرة تخرج ماستر، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2013/2012.
- 29- طالب العالية، تخيل التاريخ عند واسيني الأعرج من خلال روايته البيت الأندلسي ،مذكرة تخرج ماجستير ، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2016/2015.
- 30- طبيش حنيئة ، النص الموازي في الرواية الجزائرية واسيني الأعرج أنموذجا، أطروحة دكتوراه جامعة باتنة1، 2016/2015.
- 31- عبدود رابع، جماليات السرد عند واسيني الأعرج روايات: بحر الشمال، البيت الأندلسي كتاب الأمير نموذجاً، رسالة دكتوراه ، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2017-2016.
- 32- مكرفنر أمينة ، تحليل الخطاب الروائي على ضوء المنهج السيميائي في رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج أنموذجا، مذكرة تخرج ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2018-2017.
- 33- مليطات حسني زهير حسني ، رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج دراسة نقدية تحليلية مذكرة تخرج ماجستير ،جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، 2014.
- 34- مهدي مريم ، جماليات المكان في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج دراسة بنيوية تكوينية مذكرة تخرج ماستر، جامعة المسيلة، 2014/2013.

#### المجلات و الصحف:

V

- 35- بعيو نورة ، أشكال و تقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة ، مجلة الخطاب، العدد 9 ،جامعة تيزي وز ، جوان 2009.
- 36- بشلم منى ، علاقة الرواية العربية بالتاريخ، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري العدد13، جامعة بسكرة، 2017.
- 37- بلحسن عمار، نقد المشروع (الرواية و التاريخ) في الجزائر ، التبيين (الجاحظية)، العدد7 الجزائر، 1993.

- 38- زويش نبيلة ، نشوة النص في البيت الأندلسي العتبات و مسالك التأويل، جامعة مولود معمري، تيزي وزو .
- 39- سعودي أمال ، البيت الأندلسي و عقب التاريخ، الملتقى الدولي في تحليل الخطاب 26-27 فيفري 2013، جامعة برج بوعرييج.
- 40- طبيش حنية ، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب ، العدد 9 ، الجزائر ، 2016.
- 41- عذاوري سليمة ، واسيني الأعرج يفتح باب بيته الأندلسي، حوارات مجلة الدستور، العدد 2 الأردن، 2010.
- 42- كعبش ريمة ، العنوان و السياق التاريخي في رواية حوبه و رحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلا و جلي، مجلة مقاليد ، جامعة منتوري بقسنطينة، العدد 8، جوان 2015 .
- 43- يحياوي سامية ، جدلية الواقعي و الجمالي في الرواية الجزائرية رواية "الطوفان" لمرتاض أنموذجا مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، العدد 13، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة-الجزائر، 2016.

## VI

### المواقع الإلكترونية:

- 44- إبراهيم رزان محمود ، جدلية الذاتي والكوني في رواية واسيني الأعرج " البيت الأندلسي " جامعة البترا (القسم الثاني) 02:33، 22 septembre 2014، 2019/04/02، 15:56
- 45- الخطيب عبد الله ، مدخل إلى الرواية التاريخية، موقع رابطة أدباء الشام 2015، [www.adabasham.ipower.com/show-php?sid=2373](http://www.adabasham.ipower.com/show-php?sid=2373)
- 46- الرياحي كمال، حوار مع الروائي واسيني الأعرج تونس، 2009/04/25، <http://arabic.babelmed.net> ، 2019/03/24 ، 22:21
- 47- نصري عيسى، واسيني الأعرج يعيد كتابة التاريخ روائيا <https://blogs.aljazeera.net/blogs> 2017-12-07، 2019/03/23 ، 19:22
- 48- <http://www.al-ala.org/textes/01noubaramlmaya.htm> . 23:59 2019/03/31

# فهرس الموضوعات

شكر و عرفان

الإهداء

مقدمة

## مدخل : مقارنة في المفاهيم

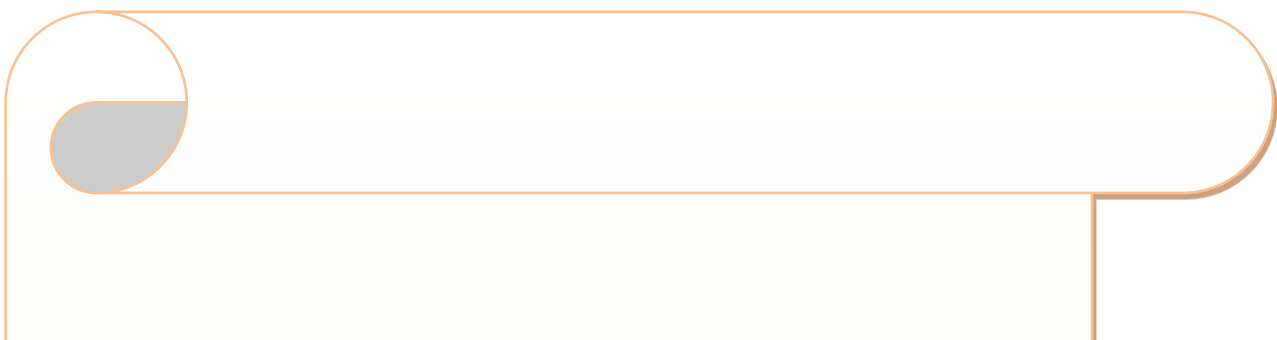
- 10 ..... 1- مفهوم الرواية.....
- 11 ..... 2- مفهوم التاريخ.....
- 13 ..... 3- علاقة الرواية بالتاريخ.....
- 14 ..... 4- توظيف التاريخ في الرواية.....
- 15 ..... 5- مفهوم الرواية التاريخية.....
- 17 ..... 6- علاقة الرواية التاريخية بالتاريخ.....
- 18 ..... 7- مفهوم الفضاء الروائي.....
- 18 ..... 8- مفهوم المتخيل.....
- 21 ..... 9- علاقة التاريخ بالمتخيل.....

## الفصل الأول: واسيني الأعرج و التمثيل السردي للتاريخ

- I. المرجعية التاريخية لرواية " البيت الأندلسي "..... 23
- 1- واسين الأعرج و توظيف التاريخ..... 24
- 2- تأثير رواية " البيت الأندلسي " بالروايات الأخرى..... 24
- أ. رواية دون كيشوت ..... 24
- ب. رواية رمل المائة "فاجعة الليلة السابعة بعد الألف"..... 28
- ج. رواية حارسه الظلال "دون كيشوت في الجزائر"..... 30
- II. موضوعات الرواية ..... 31
- أ. محتوى الرواية..... 32
- ب. دلالة عنوان البيت الأندلسي..... 33
- ج. غلاف رواية البيت الأندلسي..... 35
- د. تصدير رواية البيت الأندلسي..... 38

|                                                                        |                                                      |
|------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------|
| 39                                                                     | هـ. الهامش في رواية البيت الأندلسي.....              |
| 42                                                                     | و. العناوين الفرعية.....                             |
| 44                                                                     | III. اللغة في رواية البيت الأندلسي.....              |
| 45                                                                     | 1-الفصحى.....                                        |
| 45                                                                     | 2-العامية.....                                       |
| 47                                                                     | 3-تعدد الرواة.....                                   |
| الفصل الثاني: الفضاء الروائي و التخيل التاريخي في رواية البيت الأندلسي |                                                      |
| 54                                                                     | I. الشخصيات التاريخية و دلالتها.....                 |
| 54                                                                     | 1-الشخصيات الرئيسية.....                             |
| 54                                                                     | أ. شخصية "غاليليو الرخو" أو "سيدي أحمد بن خليل"..... |
| 55                                                                     | ب.مراد باسطا.....                                    |
| 56                                                                     | ج. ماسيكا.....                                       |
| 57                                                                     | د. لالة سلطانة بلاثيوس.....                          |
| 58                                                                     | 2-الشخصيات الثانوية.....                             |
| 58                                                                     | أ. سارة.....                                         |
| 58                                                                     | ب. سليم.....                                         |
| 59                                                                     | ج. حميد كروغلي.....                                  |
| 59                                                                     | د. سيلينا.....                                       |
| 60                                                                     | هـ. شخصية الفينكا.....                               |
| 60                                                                     | و. السارد المجهول.....                               |
| 62                                                                     | II البنية الزمانية المتخيلة و دلالتها.....           |
| 62                                                                     | أ. توظيف الزمن الماضي.....                           |
| 66                                                                     | ب.توظيف الزمن الحاضر.....                            |
| 69                                                                     | III. الفضاء الروائي و مرجعيته التاريخية.....         |
| 69                                                                     | أ. الأندلس.....                                      |
| 70                                                                     | ب. الكنيسة.....                                      |

|    |                              |
|----|------------------------------|
| 71 | ج. البيت الأندلسي.....       |
| 72 | د. المقبرة.....              |
| 73 | هـ. المقهى.....              |
| 74 | و. السجن.....                |
| 74 | ز. المدينة.....              |
| 75 | ح. البحر.....                |
| 76 | ط. السفينة.....              |
| 78 | الخاتمة.....                 |
| 80 | الملاحق.....                 |
| 84 | قائمة المصادر و المراجع..... |
| 89 | فهرس الموضوعات.....          |





حرص "واسيني الأعرج" في هذه التجربة من خلال رواية "البيت الأندلسي" على الإفادة من التاريخ في إغناء تجربته الروائية ، حيث عرف كيف يمزج بين السرد التاريخي و الروائي ، دون وضع حدود بينهما و كأنه يريد التأكيد على أن الكتابة الروائية تتماشى مع الكتابة التاريخية ، و أن الماضي حي في الحاضر يمشيان في جسد موحد ، فقد كتب التاريخ العربي بفلسفة معاصرة و بطريقة خاصة ، كتابة تضيئ التاريخ و تجعلنا نقرب من وقائع و أزمنة غابرة عبر انفتاحها عليه .  
الكلمات المفتاحية : الرواية ، التاريخ ، الفضاء ، المتخيل .

### Résumé :

Dans son roman « La Maison andalous » , " waciny laredj" fait recours à l'histoire pour enrichir son expérience romanesque . D'où il à bien réussi dans le fusionnement des deux narration historique et romanesque , sans établir des limites enter les deux , comme si il veut assurer que les deux narration sont compatibles et que le passé vit toujours dans le présent , les deux dans un seul corps.

En fait , l'auteur écrit l'histoire arab avec un philosophie moderne et d'une manière différent . Une écriture qui éclaire l'histoire et nous rend proches des fait et des siècles passés.

Mots clés : le roman , l'histoire , l'espace , l'imaginateur.